وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

الزعامات المحلية و دورها في إفشال المشروع الإستعماري الفرنسي (1848م-1904م).

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- أسماء بوغديري
- شهرة كبابسة

إشراف الأستاذ:

عبد الكريم قرين

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
شايب قدادرة	أستاد التعليم العالي	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر"أ"	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
الحواس غربي	أستاذ محاضر"أ"	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية

2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

الحمد لله أولا و قبل كل شيء، و آخرا و بعد كل شيء، و دائما دوام الحي القيوم الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

نشكر الله على نعمته التي لاتقدر و لاتحصى

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير الأستاذ "قرين عبد الكريم" الذي أشرف على هذه المذكرة ، نشكره على دعمه لنا خلال رحلتنا الدراسية و توجيهنا و ملاحظاته التي كانت معينا لنا، و جهوده الجبارة التي بذلها و دعمه المقدم لنا بدون مقابل.

و إلى جميع أساتذة قسم التاريخ لجامعة قالمة 8ماي1945 الذين وقفوا إلى جانبنا في مشوارنا الدراسي و ساهموا بشكل كبير في تشكيل طريقنا نحو النجاح (الأستاذ قدادرة ،الأستاذ غربي، الأستاذ بن شعبان ، الأستاذ قاسمي ، الأستاذ عبد الناصر، و دون أن ننسى الأستاذ خياط رحمة الله عليه الذي لا يزال حيا في قلوبنا ، و كل من الأساتذة بولجويجة ، مدور ، بوشاريب..)

إلى كل من قدم لنا يد العون و المساعدة من قريب أو بعيد.

الإهداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طيلتها الكثير من الصعوبات و المشقة و التعب، ها أنا اليوم أقف على عتبة تخرجي أقطف ثمار تعبي و أرفع قبعتي بكل فخر،فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا، لأنك وفقتني على إتمام هذا العمل و تحقيق الحلم...

في البداية أهدي نفسي الطموحة التي صبرت و جاهدت من أجل الوصول إلى هذا النجاح الكبير

إلى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب، من دعمني بلا حدود و أعطاني بلا مقابل، إلى ذلك الرجل العظيم الذي شجعني دائما للوصول إلى طموحاتي و أحلامي ، "والدي العزيزحفظه الله" و ملهمي و سندي الأول و قوتي و فخري و إعتزازي ...

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى معلمتي الأولى إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب و الحنان إلى من أضاءت دربي في الليالي المظلمة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي" أمي الغالية حفضها الله "

إلى ضلعي الثابت و أمان أيامي إلى من شددت عضدي بهم فكانوا لي ينابيع أرتوي منها إلى خيرة أيامي و صفوتها إلى قرة عيني (أختي الحبيبة و إخواني)

إلى رفيقة دربي الوحيدة إلى أختي التي لم تنجبها أمي إلى التي دعمتني في أوقاتي الصعبة التي أحسست بجانبها و لأول مرة بمعنى الصداقة الحقيقية

-أسماء بوغديري_

الإهداء

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الحمد لله الذي يسير البدايات و أكمل النهايات و بلغنا الغايات.

أهدي عملي المتواضع إلى كل من:

إلى نفسي التي تقدمت بخطى ثابتة نحو تحقيق النجاح و واجهت التحديات و العراقيل.

إلى كل لحظة جهد و تعب و كفاح

إلى أمي الحبيبة مصدر الحنان التي كانت سندي في الأوقات الصعبة أنت النور الذي يضيئ دربي و الأمل الذي يملأ قلبي، أرجو الله أن يحفظك لنا و يبارك فيك.

إلى أبي الغالي و سندي الذي كان و لا يزال قدوتي في الحياة ، الذي قدم لي الدعم و الإرشاد و غرس في روحي قيم الإجتهاد و النجاح. أرجو من الله أن يديم لك الصحة و العافية.

إلى إخوتي أعز الناس على قلبي الذين كانوا دائما سندي الدائم و شركاء دربي في كل صغيرة و كبيرة، الذين قدموا لي التشجيع و المساعدة بلا حدود، أنتم القوة التي دفعتني نحو تحقيق النجاح، هذا الإنجاز ليس لي وحدي بل هو ثمرة جهودكم و دعمكم المتواصل. أدعو الله تعالى أن يرزقهم الصحة و العافية ، دمتم لي سندا لا ينتهي.

إلى رفاق الخطوة الأولى وما قبل الأخيرة الذين كانوا مصدر إلهام و تشجيع.

إلى صديتي المقربة التي تجاوزنا التحديات معا طيلة المشوار،لم تكوني فقط مجرد صديقة بل أخت عزيزة على قلبي، شكرا على كل لحظة قضيناها معا و على الذكريات الثمينة التي سنتحتفظ بها للأبد.

-شمرة كرابسة-

المقدمة

شهدت الجزائر أواخر العهد العثماني مختلف الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و غيرها و التي كانت متذبذبة من حين لآخر، حيث كان لها إنعكاس كبير على البلاد في ظل وضعها العام. و الذي إنتهى بالإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م الذي عمل هذا الأخير على بسط قوته و نفوذه على كامل القطر الجزائري.

و خلال عهد الجمهورية و الإمبراطورية الثانية(1848_1870) إنتهجت فرنسا مختلف السياسات و الأساليب من أجل فرض سيطرتها على الجزائر، حيث إعتمدت على السياسات المتمثلة في السياسة الإستيطانية التي أدت إلى تجريد السكان الأصليين من أراضيهم و كذلك السياسة التعليمية و الدينية التي إتسمت بالتهميش و القمع إتجاه الجزائريين. و في ظل هذه السياسات القمعية برزت المقاومات الشعبية التي قادها كل من المقراني و الشيخ الحداد، أمحمد يحي و بوعمامة و غيرها من المقاومات الأخرى، كرد فعل من أجل إفشال المشاريع الإستعمارية و كذلك إصرار الجزائريين في مواجهة الغزو الفرنسي.و من هنا يكون موضوع دراستنا للمقاومات الشعبية كنموذجا.

أسباب إختيار الموضوع :

يعود سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى:

ـ التعرف على مختلف الأوضاع التي عاشتها الجزائر قبل غزوها من قبل الإحتلال الفرنسي.

ـ معرفة مختلف السياسات و الأساليب المنتهجة من قبل فرنسا إتجاه الشعب الجزائري.

ـ التعرف على المواقف المختلفة من السياسات التعسفية المنتهجة خلال الفترة 1848م إلى غاية 1870م

ـ التطرق إلى المقاومات الشعبية التي جاءت كرد فعل من أجل التصدي و مواجهة الإستعمار و سياساته القمعية.

حدود الدراسة

يمتد الإطار الزماني لموضوع دراستنا من 1848 إلى غاية 1904م.

1848 إلى 1870 يمثل قيام الجمهورية و الإمبراطورية الثانية .

1871 إلى 1904 يمثل قيام المقاومات الشعبية إبتداءا من مقاومة المقراني و الحداد إلى غاية إنتهاء المقاومة الأخيرة مقاومة الشيخ بوعمامة.

إشكالية البحث :

تتمثل إشكالية الموضوع في:

فيما تمثل الدور البارز للزعامات المحلية في مواجهة المشاريع الإستعمارية و إفشالها؟

و لتوضيح هذه الإشكالية يمكن طرح بعض التساؤلات الفرعية تندرج فيما يلي:

ـ كيف كانت الجزائر قبل الإحتلال الفرنسي؟

ـ فيما تمتلث سياسات و مشاريع نابليون بونابرت في الجزائر؟

ـ ما هي أهم ردود فعل الجزائريين و المعمرين من هذه السياسات؟

ـ ما مدى مساهمة مقاومة المقراني و الحداد في التصدي للإستعمار الفرنسي؟

ـ ما مدى مساهمة ثورة واحة العامري في مواجهة الإحتلال الفرنسي؟

ـ ما مدى مساهمة مقاومة الشيخ بوعمامة في التصدي للغزو الفرنسي؟

خطة البحث :

على حسب المادة العلمية المتوفرة قمنا بتقسيم العمل إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة إضافة إلى الملاحق.

ففي المقدمة قمنا بتعريف شامل عن الموضوع الذي تناولناه متبوعة بالإشكالية المطروحة

أما الفصل الأول: جاء بعنوان أوضاع الجزائر قبيل الإحتلال حيث تناولنا فيه الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني قبل الإحتلال الفرنسي سنة 1830م، تضمن أولا الأوضاع

السياسية و الإدارية ، ثانيا تضمن الأوضاع الإقتصادية، و ثالثا تضمن كل من الأوضاع الإجتماعية و الثقافية.

أما الفصل الثاني تحت عنوان السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال الفترة 1848م-1870م، تناولنا فيه كل من السياسة الإستعمارية في عهد الجمهورية الثانية من 1848م إلى 1852م، ثم السياسة الإستعمارية في عهد الإمبراطورية الثانية من 1852م إلى 1870م، و أخيرا ردود فعل كل من الأهالي و المعمرين.

الفصل الثالث بعنوان القيادات المحلية و دورها في التصدي للإستعمار الفرنسي، فقد أخدنا ثلاثة نماذج عن أهم المقاومات الشعبية ، أولها مقاومة المقراني و الحداد 1871م-1872م، ثانيا ثورة العامري1876م، و الثالثة مقاومة الشيخ بوعمامة 1881م-1904م.

وأنهينا البحث بخاتمة والتي تضمنت مجموعة من الإستنتاجات المتوصل إليها و هي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع، و قائمة للمادة المعتمدة من مصادر و مراجع ، و مجموعة من الملاحق و التي تمثلت في بعض الصورلأشهر القادة الجزائريين، و مجموعة من الرسائل و الخرائط الخاصة بالموضوع.

مناهج البحث :

أما المنهج المتبع إعتمدنا على مناهج معروفة في مجال الدراسات التاريخية و هي:

-المنهج التاريخي الوصفي، إعتمدنا فيه على وصف أوضاع الجزائر العامة.

-المنهج الإحصائي في ذكر بعض الأرقام و النسب.

-المنهج التحليلي الموضوعي، لأسباب و مراحل و نتائج المقاومات الشعبية التي درسناها.

أهم المصادر و المراجع :

و لقد إعتمدنا لإنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها :

تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989 ل "بشير بلاح" ، وهو مرجع لا غنى عنه في دراسة جميع الفصول التي تطرقنا إليها في بحثنا.

كتاب المرآة لحمدان خوجة.

مؤلفات يحي بوعزيز: سياسة التسلط، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين.

مؤلفات عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962.

أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ج2، خلاصة تاريخ المقاومة و التحرير 1830- 1962.

مؤلفات صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(المراحل الكبرى)، إدارة المكاتب و الإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871.

مؤلفات عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1881-1908 (جانبها العسكري 1881-1883) (جانبها السياسي 1883-1908).

الصعوبات

لا يخلو أي عمل من الصعوبات ففي دراستنا لهذا الموضوع واجهنا عدة صعوبات وهي:

- ـ إختلاف آراء و وجهات نظر الباحثين في كتابة تواريخ مضبوطة لأهم الأحداث التاريخية.

ـ إفتقار مكتبات ولايتنا لبعض المراجع التي توفر المادة العلمية المتعلقة بموضوع دراستنا.

ـ ضيق الوقت.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل الإحتلال

الفصل الأول

أوضاع الجزائر قبيل الإحتلال

أولا: الأوضاع السياسية و الإدارية

1_الأوضاع السياسية

2_الأوضاع الإدارية

ثانيا: الأوضاع الإقتصادية

1_الصناعة

2_التجارة

3_الفلاحة

ثالثا: الأوضاع الإجتماعية و الثقافية

1_الأوضاع الإجتماعية

2_الأوضاع الثقافية

أولا_الأوضاع السياسية و العسكرية:

1 ـ الأوضاع السياسية

كان الوضع السياسي في الجزائر يسوده الإضطراب و الفساد ، وذلك راجع إلى العديد من الأسباب المتمثلة في :

مجموعة من التمردات و الحوادث والثورات بسبب سياسة التهميش و فرض الضرائب وهذه الثورات عجلت في إضعاف الحكم العثماني وزواله ، ومن بين هذه الحوادث و الثورات نذكر:

حوادث1792: تعرض صالح باي الذي كان يحكم المقاطعة منذ 21 سنة إلى سخط الداي و عزله لفائدة إبراهيم قائد زمالته سابقا[1] إلا أنه تعرض لهجوم من قبل حاشية صالح باي و قاموا بذبحه و إعادة الباي المعزول إلى منصبه.

حوادث شمالي الأوراس:كان البايات يعملون على إدخال الفتنة و العداوة بين القبائل التي تسكن منطقة شمال الأوراس و هي ثلاث : الحنانشة و الحراكتة و النمامشة[2].

فكانت هذه القبائل في حالة تمرد مستمر على الحكام .كما شهدت منطقة شمال الأوراس خلال الفترة ما بين 1803_1805،تمردين:

التمرد الأول قام به الحنانشة،و قضى عليه إنكيز باي*.

أما التمرد الثاني فقد قام به النمامشة و قضى عليه عثمان باي كما تمرد مرة أخرى سنة 1822،حيث رفض هو و قبيلته دفع الضرائب، و كان من نتائج هذا التمرد أن واجههم عدد كبير من الجيش و أخذوا لهم أربعين ألف رأس من الغنم.

([1]) محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977، ص 25.

([2])المرجع نفسه، ص26.

(*) هو مصطفى إنكليز، باي قسنطينة و حاكم بايلك الشرق ضمن إيالة الجزائر في العهد العثماني، إمتد حكمه بين سنتي 1798و 1803.

حوادث مجانة: أبرز تمرد وقع في هذه المنطقة كان نهاية عام 1813، وقضي عليه بعد عام من حدوثه ، و من مخلفات هذا التمرد مقتل الباي نعمان الذي خلفه شاكر باي أثناء المعركة،كما تعرضت مجانة و الهضاب العليا إلى قمع رهيب، و على إثر ذلك عاشت فترة من الزمن تهددها المجاعة و الأوبئة[1].

ثورة الشريف بن الأحرش: شارك إبن الأحرش في مقاومة الجيش الفرنسي و الذي تفاوت عدده آنذاك أربعة و ثلاثين ألف جندي،حيث إحتل مصر لمدة ثلاث سنوات على التوالي 1798_1801. حيث لعب دورا مهما في التصدي لقوات الجيش الفرنسي و تجلى هذا الدور في شجاعته في المعركة[2].و كاد أن يقضي على بايلك الشرق عندما أعلن ثورة على سلطة البايلك و تأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية.و توجه إلى قسنطينة مع عدد كبير من القبائل[3]،حيث قاموا بتدمير إسطبلات الباي و كذلك قيامهم بالعديد من أعمال التخريب و النهب. غير أن قائد الدار الحاج أحمد بن الأبيض الذي كان يتولى أمور قسنطينة في غياب الباي قد إصطحب معه مجموعة من الفرسان و تصدى لهذه الهجومات من خلال إطلاق المدافع من فوق الأساور على جموع القبائل التي تجمهرت بالقرب من الفنادق و الإسطبلات المحترقة،كما إلتحق عدد من سكان المدينة و ما جاورها و تمكنوا من هزيمة جيش الشريف بن الأحرش[4].

و لعل من أهم أسباب إندلاع هذه الثورة هي تحلي إبن الأحرش بالشجاعة و الطموح و كذلك إشتهاره ببلاغة أسلوبه في الحديث و فصاحة لسانه في مخاطبة الناس،و يتميز عن غيره بسعة أفقه و شجاعته و قدرته على الإقناع[5] و كذلك الموقع الجغرافي بمنطقة الشمال القسنطيني الذي ساعده على تحقيق إنتصارات سريعة على البايلك في أول أمره[6].

([1]) المرجع نفسه، ص28.

([2]) د.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2، 2008م، ص267.

([3])أحمد توفيق المدني، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص86.

([4])د.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2008، ص23.

([5])د.ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص266.

([6])المرجع نفسه، ص283.

2 ـ الأوضاع الإدارية

_مر حكم الأتراك في الجزائر على أربعة أنواع من الأنظمة بدأت بحكم الباي لارباي من 1518 _1587[1]

الباشوات 1587_1659

الآغوات 1659_1671

و إنتهت بنظام الدايات 1671_1830[2]. و تميزت كل مرحلة من هذه المراحل بنظام خاص بها.

أما فيما يخص النظام الإداري في عهد الداي كان هو من يمتلك الحق في تسيير شؤون البلاد،يساعده في أداء مهامه الإدارية و إصدار أوامره ديوان خاص تشكل من مجموعة من الموظفين الكبار و القادة العسكريين هم[3]:

الخزناجي:وزير المالية[4]،المشرف على خزينة الدولة،كان يقوم بتسليم المداخيل و يشرف على الإنفاق و يراقب أمور السكة،يساعده في مهامه المالية أمين السكة وبعض من الموظفين الحضر و اليهود[5].

بيت المالجي:هو من يقوم بالتصرف في بيت المال بالإضافة إلى الثروات و الممتلكات العائدة للدولة، وكان يباشر مهامه بمساعدة قاض يعرف بإسم الوكيل و بمعونة موثقين يعرفان بإسم العدول[6]، و من بين الأعمال التي كان يقوم بها بمساعدة الموظفين القانونيين مايلي: الإشراف

([1])عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، ص44.

([2])محمد خير الدين فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ط1، 1979، ص56.

([3])بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، دار المعرفة، الجزائر، ص16.

([4])جون وولف، تر:د.أبو القاسم سعد الله،الجزائر و أوروبا 1500_1830، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص390.

([5])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة و السياحة،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ، ص17.

([6]) Hamdan Ben Othman Khodja, Apercu historique et statistique sur la régense d'Alger intitulé en Arabe Le Miroir, Goetshy, Paris, 1833, p,110 .

على كل ما يتعلق بالوفيات و مراسيم الدفن،حراسة المقابر،و التوجه مباشرة إلى المنزل التي حدثت فيه الوفاة للتأكد،لأن معظم الأغنياء بمدينة الجزائر يخفون ثرواثهم لتستفيد بها أسرتهم بعد وفاتهم.

-السهر على المحافظة على حقوق الورثة و الغائبين، حيث كان يعتبر البحارة الأتراك و الجزائريون الذين وقعوا في الأسر في حكم المفقودين أو الأموات و لهذا كانت أموالهم و ثرواتم تصفى ليعود قسم منها إلى خزينة الدولة و غيرها من الأعمال الأخرى.

خوجة الخيل:رئيس الفرسان[1]، المعروف باللغة التركية آت خوجاسي AT KHOJASI يشرف على أملاك البايلك و يديرها، كما يرعى مواشي الدولة و يتصل بفرسان المخزن و بعشائر الخليفة أو المقيمة في أراضي البايلك بمناطق دار السلطان و التيطري للحصول على المواد الغذائية الضرورية لتموين الموظفين الأتراك و الفرق العسكرية المعسكرة في مدينة الجزائر[2].

الآغا:أو آغا العرب أو أغا العسكر، و هو القائد العام للجيش:الفرق الإنكشارية (الوجاق) و جماعات فرسان المخزن (الصبايحية).وأوكلت له مهمة مراقبة الجهات التابعة لدار السلطان[3].

_وكيل الحرج: و هو موظف سام،يراقب النشاط البحري و أعمال الترسانة البحرية حيث تصنع السفن و كذلك الإشراف على تهيئة عتاد الحرب و توزيع غنائم البحر،وتتوسع صلاحياته في بعض الأحيان إلى الشؤون الخارجية و العلاقات الدولية،مما يجعله بمثابة وزير البحرية والخارجية في آن واحد[4]

الكتاب الرئيسيون وهم أربعة:

([1])ع.بن آشنهو، الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر:لعراجي نورالدين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013،ص17.
([2])د،ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص17.
([3])بشير بلاح، المرجع السابق، ص17.
([4])د.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص173.

الكاتب الأول:المكتباجي أو المقطعجي،وهو كاتب الدولة و رئيس الكتبة الآخرين،و المكلف بفرض الضرائب[1]و له درجة شيخ الإسلام[2]،و من شروطه أن يكون فقهيا و عالما و يعين من قبل الأهالي. و قد ذكر حمدان خوجة أن والده كان يشغل هذا المنصب

الكاتب الثاني أو الدفتردار: يكلف بتسجيل مصادر داخل البلاد مثل الضرائب و الرسوم العينية[3].

الكاتب الثالث: وكيل الحرج الصغير،يشرف على البحرية و السجلات الخاصة بغنائم البحر[4].

الكاتب الرابع: الرقمجي: ظل يحافظ على السجلات المتعلقة بمصالح البايلك و المتصلة بالشؤون الخارجية للبلاد من قبل الشكايات الصادرة من القناصل المقيمين بمدينة الجزائر[5].

_كانت الجزائر مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية تتمثل فيما يلي:

دار السلطان: عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة و نواحيها[6]،يوجد بها مقر نائب نائب السلطان العثماني أو الداي[7]

بايلك الشرق:عاصمته قسنطينة[8]،و يعتبر من أكبر ولايات الجزائر.

بايلك الغرب:كانت عاصمته في البداية مازونة ثم معسكر،و عند جلاء القوات الإسبانية 1792م أصبحت وهران[9].تميز بالطابع العسكري نتيجة الحرب التي نشبت بين الأتراك و

([1])نفسه، ص176.

([2])حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق و تع:محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات ANEP، الجزائر، 2006 ، ص91.

([3])نفسه، ص177.

([4])نفسه، ص177.

([5])نفسه، ص177.

([6])العربي إيشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر،جناح مسعود،دار القصبة للنشر، الجزائر،2007، ص32.

([7])د.عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1، ص63.

([8])شارل آندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس ـ الجزائر ـ المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تع:محمد مزالي ـ البشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية للنشر، 1983 ، ص377.

([9])عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر و التوزيع، ط1 2002، ص104.

بين سلاطين المغرب الأقصى و كذلك ضرورة الدفاع العسكري ضد القاعدة الحربية الإسبانية في وهران و المرسى الكبير.و كان ثاني أكبر مساحة بعد قسنطينة.

بايلك التيطري:كانت عاصمته المدية وهو أصغر ولايات القطر، يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء[1].

كان باي تيطري هو أول البايات في نظام التشريفات لكنه أقلهم شأنا من حيث الأهمية السياسية و الإقتصادية.أما القوة العسكرية التي كان يملكها باي تيطري تتمثل في:

-خمسين صبايحي و خمسة عشر كاحلي يتركب منهم حرسه الخاص.

-نوبة المدية التي تتركب من خمسة صفارة(120 جنديا)

-حامية سور الغزلان التي تتركب من ثلاثين جنديا و ستون إحتياطا

و كان بايلك التيطري مقسما إلى أربعة قيادات:

- قيادة تل الظهراوية

- قيادة تل القبلية

- قيادة الديرة و سور الغزلان

- قيادة الجنوب [2]

ثانيا_الأوضاع الإقتصادية

يمكن التعرف على الأوضاع الإقتصادية للجزائر قبيل الإحتلال من خلال التعرف إلى القطاعات الإقتصادية الرئيسية (الصناعة،التجارة و الفلاحة) فقد عرفت الحياة الإقتصادية مكانة لا بأس بها و كانت تسد في أغلبيتها حاجيات السكان.[3]

([1])د.عمار بوحوش، المرجع السابق، ص63.
([2])مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية للنشر، الجزائر، ص296.
([3])عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

1 ـ الصناعة

لم يكن النشاط الصناعي متطورا كما عليه الحال الآن، فقد كان لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية و بعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة[1].

كانت القبائل الرعوية تضع المنسوجات الصوفية و الخيام و الحياك و الزرابي [2]و الأقمشة في تلمسان و قسنطينة و كانت تصنع أجود الحياك.و في العاصمة تطرز الملابس و يوجد عدد من المصانع الخاصة بالشواشي الصوفية التي تباع بأثمان زهيدة جدا[3]،و من أشهر ما تنسجه الجزائر أقمشة الكتان يلبسها الأهالي و حاشيات من الحرير مختلفة الألوان و الطول و العرض و هي أتقن صنعا و أمتن من التي كانت تصنع بأوروبا[4]،و كذلك الحصر بالأطلس الصحراوي و البرانس الشهيرة في معسكر ذات اللون الطبيعي التي تستعمل في كامل أنحاء الإيالة الجزائرية و تصدر في مصر و تركيا،و يباع البرنس الواحد من البرانس المهفهفة بسعر يبلغ المائة فرنك،و الأدوات الجلدية و الأقمشة بمازونة[5]، بالإضافة إلى بعض الصناعات الثقيلة و مهن الحدادة و الفضة بمناطق جرجرة، و معالجة الصوف و الجلود و صنع السروج و الجواهر بقسنطينة[6] حيث كانت تشتمل وحدها على 33 معملا لدباغة الجلود، 75 معملا للسروج و 167 معملا للأحذية[7].

و يرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية المختلفة إلى بعض الأسر من الحضر الأندلسيين و اليهود،التي توارثت صناعتها و حافظت عليها من الإندثار[8].

([1])د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر آواخر العهد العثماني 1792_1830، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط3، ص33.

([2])صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830، دار هومة للنشر، 2012، ص337.

([3])Jean Michel, Venture de Paradis, Alger au 18°siècle, TR,1897, p280 .

([4]) نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدمها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر، الجزائر، ص145.

([5]) Sari Djellali, les ville précoloniale de l'Algerieoccidentale, thèse de 3eme scycle, Alger, 1969,p7.

([6])د. حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص157.

([7]) Feraud, les corporations des métiers à Constantine avant la conquête française ,R.A.T .16,p 70 .

([8])د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص34.

فالطائفة اليهودية إختصت بصنع الجواهر الثمينة و الأحجار الكريمة في مدن تلمسان و الجزائر و قسنطينة تشجعها في ذلك الأرباح الوفيرة التي تصل فوائدها كما هو الحال بقسنطينة إلى 30 أو 50 من الجواهر المصنوعة[1].

أما بالنسبة للصناعة الثقيلة إقتصرت على سبك المدافع، وتحضير البارود بالجزائر و قسنطينة و بناء السفن الخشبية التي تركزت بميناء الجزائر ،و تخصص فيها الأسرى الأوروبيون[2]، و كذلك إستخراج الملح من سباخ وهران و معالجة الجير المستخرج من المحاجز الواقعة قرب المدن[3].

ومن الخصائص التي تميزت بها الجزائر قبيل الإحتلال ما يلي:

_إعتمدت الصناعة الجزائرية على الموارد الأولية المتوفرة كالأصواف و الجلود و الأخشاب.

_إتجهت الصناعة المحلية البسيطة في البوادي إلى تلبية الحاجات الضرورية للعيش،بينما التقليدية في المدن حافظت على طابعها عبر ثوراتها من جيل إلى آخر و إعتمدت في إنتاجها على الأشياء التي تجد إقبالا لدى سكان المدن مثل الحلي و الجواهر و الأحزمة و المناديل و المناديل و العطور.

و كما ذكرن سابقا، مشاركة عدة فئات في تطوير الصناعة خاصة الأندلسيين و كذلك اليهود الذين كانوا محتكرين لصناعة الأحجار الكريمة[4].

([1])المرجع نفسه، ص34.
([2])بشير بلاح، المرجع السابق، ص25.
([3])د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر...، المرجع السابق، ص34.
([4])مباركة مخطاري، التحولات الإقتصادية بالجزائر العثمانية 1518_1830، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات و العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة د.مولاي الطاهر بسعيدة،2012_2013، ص42.

وهذه الصناعات بالرغم من أنها بقيت في مستوى الصناعة اليدوية إلى أنها كانت تغني البلاد عن الواردات الأجنبية و تشغل اليد العاملة و تدير عشرات المليارات من النقود في الأسواق فينتفع منها الجميع[1].

وقد تدهورت هذه الصنائع تحت ضغط الضرائب المتنوعة و منافسة المصنوعات الأوروبية و قلة الإستهلاك المحلي،كما يمكن إرجاع أسباب ضعف الصناعة إلى أن الصناعة الثقيلة كانت شبه منعدمة ، و أن الصناعة الجزائرية كانت صناعة متوارثة الأجيال تسعى إلى تلبية حاجيات السكان[2].

2 ـ التجارة

كانت التجارة في الجزائر نوعان داخلية و خارجية[3] ،و لقد كان لحركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي و الخارجي تأثير مباشر على الأوضاع المالية و الإقتصادية للإيالة الجزائرية.

أ ـ التجارة الداخلية: كانت تتم في الأسواق المحلية أو الجهوية و في الحوانيت و المعارض السنوية [4]و قد كانت المبادلات الداخلية محدودة. و من أسباب قيام التجارة الداخلية الإختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي و الصناعي، فقد كانت المبادلات بين الريف و المدينة، بين المناطق الجبلية و السهلية، بين التل و الجنوب تتم أساسا في الأسواق الأسبوعية و السنوية و هذه الأسواق تقع في أغلبيتها في المناطق الريفية، و كانت الإدارة تقسمها و تنظمها و تراقبها كي تحصل على الرسوم[5].

ومن أبرز مظهر تجاري تمثل في نظام الأسواق الأسبوعية ، حيث كان أهل الريف ينقلون منتوجاتهم الفلاحية إلى السوق من الفواكه و الخضر و الحبوب و الزيتون ...إلخ[6]، و قد كانت

(1)عبد السلام شريط، محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البحث للطبع و النشر، قسنطينة، ص152.
(2)عبد السلام شريط، محمد الميلي، المرجع السابق، ص153.
(3)محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص64.
(4)د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي.....، المرجع السابق، ص 36.
(5)صالح عباد، المرجع السابق، ص339.
(6)عبد السلام شريط، محمد الميلي، المرجع السابق، ص151.

طرقها بدائية وواضحة و معروفة المسافة ومن أهم هذه الطرق: الجزائر ، قسنطينة و وهران ، و كانت وسيلة النقل فيها هي البهائم مما سبب عزلة مناطق القطر عن بعضها[1].

و قد كانت التجارة الداخلية في أيدي الجزائريين إلى بداية القرن التاسع عشر، و في نفس التاريخ إستولى اليهود عليها بإذن من الباشا ، فقد إستغلوا حروب الثورة الفرنسية، و حاجة أوروبا إلى القمح و عملوا على تحويل التجارة إلى أرباحهم الخاصة و قد كان عملاء اليهود يذرعون البلاد بكل نواحيها سائلين القوافل عما تحمل و عما يريد أصحابها أن يشتروا، ثم يشترون منها البضاعة و يصدرونها للخارج على سفن تحمل أعلاما مختلفة كما ساهموا في تنشيط إقتصاد البلاد بإعتبارهم أصحاب الخبرة في مجال التجارة[2].

و أيضا كانوا يزورون البيوت ليعرضوا على أصحابها سلعهم التي يحملونها في سلات، و كان تصريف المنتجات يتم عن طريق البيع أو المقايضة.

و كما كانت الأسعار تختلف من المدينة إلى الريف فالأسواق في المدن كانت مراقبة كما كانت الأسعار، لذلك لم يكن الإستغلال كبيرا .

أما في الريف المراقبة ضعيفة لذلك غرق الفلاحون في الشقاء و كانوا هدفا للإستغلال ، و كان إنتاجهم يستهلك في الضرائب

ب ـ التجارة الخارجية: كانت معظم التجارة الخارجية في أيادي أجنبية، و كانت تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ بواسطة الأجانب و عدد قليل من الجزائريين ، و مع إفريقيا عن طريق القوافل بواسطة الأهالي وحدهم يساعدهم من حين لآخر جماعة من اليهود[3]. حيث كانت مئات العائلات اليهودية تشتغل بالتجارة.[4]

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص26.

([2])كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستر، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر،2007_2008،ص44.

([3]) Carette, Du Commerce de L'Algérie avec l'afrique centrale et les états barbaresques, p 20 .

([4])فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،ط2، 2004، ص45.

ومن أهم تجارة الجزائر البرية مع العالم الإسلامي تتمثل في قافلة الحج السنوية لما فيها من أهمية و فوائد، حيث ذكرت إحدى الروايات التاريخية أن تاجرا من ميزاب يسمى الحاج ناصر ذهب إلى الحج برأس مال لا يتجاوز تسعة آلاف فرنك و عاد بأرباح بلغت 5250فرنك أي بفائدة تزيد على 50%.

و تصدر البلاد الجزائرية للخارج القمح والشعير و الشمع و الصوف والجلود و الزرابي خاصة أقطار المشرق العربي و الخضر بمقدار ثلاثة أو أربعة قناطير من القرمز الذي يجنى بناحية معسكر ، و الصوف الذي يخرج من مرسى الجزائر إلى أوروبا ، و قد قدرت قيمة ما كانت تصدره الجزائر أواخر العهد العثماني ب: 20.000 قنطار من الصوف. و 10.000 قطعة من الجلود و 600 قنطار من الشموع[1].

وكذلك القمح الجزائري الصلب الذي كان يخرج من مراسي وطن الجزائر بإذن من الداي.وكان يزرع الأرز في مليانة و غيرها من الجهات الأخرى و يستهلك في الوطن بالكامل .

و كان يرسل أيضا إلى تونس و طرابلس الدخان ذات النوعية الجيدة خاصة دخان ناحية عنابة[2]،كما كانت تصدر أيضا إلى تونس و المغرب الأقصى الإنتاج المحلي و بعض المواد الأولية .

تصدر إلى تركيا الكثير من المصنوعات الجزائرية المحلية .

السودان: كانت التجارة معها تعتمد على الحاجات الضرورية للعيش[3] إلى جانب القطع النحاسية و الآلات الحديدية. وهذا بالنسبة للمنتوجات التي تصدرها الجزائر للخارج.

أما بالنسبة للواردات حسب البلدان المتعاملة مع الجزائر هي:

(1)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص81.
(2)نورالدين عبد القادر، المرجع السابق، ص148.
(3)د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص38.

تركيا: "الأناضول الروماني"، تستورد منها الجزائر خام الحديد و الأقمشة القطنية و أدوات الزينة و الأثاث .

تونس و المغرب الأقصى: تستورد منها الأقمشة و العقاقير و أدوات الزينة و السيوف و الخناجر...إلخ

السودان: تستورد منها العبيد و الحناء و ريش النعام و الشب و البخور و العاج و التبر إلى أن هذه التجارة أصابها الضعف في مستهل القرن التاسع عشر بعد إنفتاح السودان على المحيط الأطلسي و إنعدام الأمن بالطرق الصحراوية نتيجة التنافس بين أهل البدو من جهة و التوازن من جهة أخرى[1].

فرنسا: تستورد منها الأقمشة الحريرية و الكتانية و القطنية و العقاقير و المصبرات و الأدوية و الآلات الحديدية المختلفة و المجوهرات و الروائح و أدوات الزينة و الأحجار الكريمة و غيرها[2].

إنجلترا: تستورد منها السلاح و العتاد و الآلات الحديدية

إسبانيا: تستورد منها الرصاص و الكبريت و الأغطية و المعادن الثمينة.

و أما هولندا و الدول الإسكندنافية و الولايات المتحدة و بقية الدول الأوروبية يأتي منها العتاد الحربي و مواد بناء السفن كالحبال و الأشرعة الإسكندنافية و الفيانيس و الزليج الهولندي و القطن الأمريكي[3].

و كانت تتم هذه التجارة عن طريق المواصلات البحرية و النهرية، و البرية ، فقد كانت الموانئ ممتازة و منتشرة على شاطئ طوله حوالي 240 ميلا مقابل لسواحل إسبانيا و فرنسا و إيطاليا، و من أهم هذه الموانئ إبتداءا من الشرق هي[4]:

([1])Emerit Marcel, les liaisons terrestres entre le soudan et l'Afrique du Nord au XVIIIe et au début du XIXe siécle, in T.I.R.S. 1954,p29 .

([2])وليم سنسبر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق و تع:د.عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص147.

([3])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 82.

([4])محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص65.

القالة: كانت تصدر الحبوب إلى مرسيليا، و تعتبر ثاني مؤسسة فرنسية على الساحل الإفريقي لكنها أخليت لصالح مدينة عنابة نتيجة موقعها و مناخها الغير صحي.

عنابة: تحتوي على ثلاث مراسي، ر أس الحمام، الخروبة و حصن الجنوبيين، و يعتبر هذا الأخير من أهم المراسي في القرن الخامس عشر عندما كانت التجارة مزدهرة بين عنابة و جنوة.

ستورة: على مقربة من سكيكدة و كانت تابعة لميناء عنابة لأن سكيكدة حينئذ لم تكن ذات أهمية كبرى.

القل و جيجل: يصدرون المنتوجات المحلية و لا يستوردون أي شيء.

بجاية: يقول عنها الإنجليز: " إنها تشكل جبل طارق الثاني لأن خليجها جميل و مرتفع جدا"[1] و بالقرب من بجاية ميناء المنصورة تشرف عليه قبيلة بني عائشة .

الجزائر: و هي من أهم موانئ الإيالة لأنها تتكون من عدة جزر.

شرشال: و هو ميناء صغير يمتد على هكتارين فقط و يستقبل في آن واحد حوالي 40مركبا يتسع الواحد منها ل 50 برميلا، أما المرسى فمحمي بعدة أرصفة و لكن مدخله ضيق و صعب جذا و لذلك لم تتمكن السلطات من توسيعه [2].

وهران : يمتد هذا الميناء على 64 هكتارا و تصل أعماق المرسى فيه إلى 20 مترا، و قد عمل الإسبانيون على توسيعه و تدعيم الرصيف الذي يحميه و الذي يبلغ طوله حوالي كيلومتر،يستطيع هذا الميناء أن يستقبل في آن واحد أكثر من 200مركب يتسع الواحد لأكثر من مئة برميل[3].

([1])المرجع نفسه، ص66.
([2])المرجع نفسه، ص 66.
([3])المرجع نفسه، ص ص66،67.

المرسى الكبير: يقع على بعد ستة كيلومترات غربي خليج و هران، مرساه ممتاز لأن جبل سنتون يحميه من الرياح الغربية و قد كان قبل إسترجاع وهران هو الميناء الرسمي في بايلك الغرب[1].

-أما بالنسبة للمواصلات البرية فقد كانت الطرق في الإيالة تختلف كل الإختلاف عن مثيلاتها في القارة الأوروبية و من هذه الطرق مايلي:

الطريق العرضاني الشمالي: يربط تونس بفاس مرورا بمدن الكاف و قسنطينة و سطيف و حمزة و الجزائر و وهران و تلمسا و وجدة.

الطريق العرضاني الأوسط: يربط قفصة بمدينة فكيك مرورا بمدن بسكرة و الأغواط و البيض و سيدي الشيخ[2].

الطريق العرضاني الجنوبي: يربط نفطة بتافيلالت مرورا بأهم واحات الجزائر.

الطريق القطري الغربي: يربط وادي سوف بالعاصمة و يمر بمدينتي بسكرة و بوسعادة.

الطريق القطري الشرقي: يربط وادي ميزاب بتونس مرورا بمدن الأغواط و بوسعادة و قسنطينة و الكاف.

الطريق وادي سوف -غدامس: يتصل هذا الطريق بالطريق العرضاني الجنوبي في المكان المسمى بئر جديد و هو صعب و لا يقطع في أقل من 13 يوما.

طريق ورقلة –غدامس: يقطع في 10 أيام لكنه محفوف بالمخاطر بسبب ما فيه من كثبان رملية.

طريق غاط – عين صالح الجبلي: و هو صعب جدا و لايقطع في أقل من 20 يوما.

(1)المرجع نفسه، ص67.
(2)المرجع نفسه، ص67.

طريق غاط – عين صالح السهلي: و هو أطول من الأول و لكنه أسهل و يقطع في حوالي أربعين يوما[1].

3 ـ الفلاحة

كان المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني يعتمد على الزراعة من الدرجة الأولى حيث كانت تعتبر النشاط الرئيسي الذي يؤمن معيشة أغلبية السكان.فقد كانت الجزائر في تلك الفترة بلدا فلاحيا تتميز بمناخ جميل و أرض شاسعة، و كانت تكثر فيها منتوجات هائلة من القمح و الشعير و الصوف و الجلود و الشموع.أما بالنسبة لمراعيها فقد كانت متنوعة و مختلفة الحيوانات مثل الأبقار،الماعز، البغال و الحمير الممتازة[2].

و قد كانت الظروف القاسية التي عاشها الفلاح الجزائري آنذاك متمثلة في مجموعة الآفات الطبيعية كالأوبئة و المجاعات و القحت [3]و زحف الجراد سنتي{1722و 1794}، و إشتداد الجفاف سنتي{1800و1804}،و الزلازل المدمرة خلال السنوات {1716_1717_1755} و قد نتج عن هذه الكوارث الطبيعية إتلاف المزروعات و هلاك السكان[4]، بالإضافة إلى إختلاف المناخ من منطقة إلى أخرى،و نوعية التربة و نمط العيش. كان لهذه العوامل تأثير مباشر على الزراعة في العهد العثماني.

و لم تتطور أوضاع الفلاحة منذ أوساط القرن السابع عشر،فقد إقتصر الفلاحون على إستعمال الآلات البدائية و البسيطة المتمثلة في المحراث الخشبي و كذلك المنجل البسيط،و الإلتجاء إلى رماد الأعشاب المحروقة، و فضلات الحيوانات لإخصاب التربة.

بالإضافة إلى تحكم طبيعة الملكية في الزراعة و كيفية إستعمال الأرض، ومن أهم أنواع الملكية التي كانت شائعة آنذاك نذكر:

([1])المرجع نفسه، ص ص 67،68.
([2])المرجع نفسه، ص57.
([3])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 54.
([4])د.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص360.

الملكيات الخاصة:كانت هذه الملكيات تتصف بعدم الإستقرار و بصغر المساحة نظرا لخضوعها لأحكام الوراثة و البيع و الشراء و كذلك المصادرة و الحيازة من طرف الحكام[1].

ملكيات البايلك:و هي الأراضي التي تعود ملكيتها للدولة مباشرة، و تم إلحاق أغلبها بسجلات البايلك عن طريق المصادرة و الشراء. و أغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان و جهات وهران و قسنطينة، و كان إستغلال هذه الأراضي يتم مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون الخماسة(رتب البايلك)،أو يلتجئون إلى تسخير قبائل الرعية (التويزة)، و قد كان الفلاح أو الراعي يعمل على تلبية الحاجات الأساسية للعيش و إرضاء مطالب البايلك.

الأراضي المشاعة:تعرف في الجهات الشرقية بأراضي العرش، و في بعض النواحي الغربية بأراضي السبيقة،تستعمل جماعيا حيث يقوم أفراد القبيلة بخدمتها على حسب مقدرتهم و إمكانياتهم و يترك جزء منها لإستغلاله في الرعي، و تعرض الدولة على هذا الصنف من الأراضي غرامة سنوية تدفع نقدا و تأخذ منها في بعض الأحيان اللزمة و المعونة تستخلص من الإنتاج.

أراضي الوقف:حبست للإنفاق على الأعمال الخيرية أوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف و مساعدين من الوكلاء و الشواش، وقد إنتشرت في آواخر العهد العثماني و تركزت بالقرب من المدن الكبرى[2].

أراضي الموت:هي الأراضي التي لم تكن تستغل أو التي كانت غير صالحة للفلاحة،و قد رفض الأهالي إستثمارها بالرغم من إمكانية إمتلاكها لاسيما أواخر العهد العثماني حيث كان هذا النوع من الأراضي منتشر.

و أما من ناحية المحاصيل الزراعية بالإيالة الجزائرية، فقد كان لكل منطقة إنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها الطبيعية و المناخية.

(1)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 51.
(2)المرجع نفسه، ص53.

فقد كانت نواحي غريس و وهران و مجانة و قسنطينة مشهورة بإنتاج الحبوب، و لهذا سعى البايلك على الإستيلاء على هذه الأراضي المنتجة للحبوب، حيث أصبحت أملاك الدولة بهذه النواحي تغطي حوالي أربعة و ثمانين ألف هكتار عشية الإحتلال[1].

و كانت مناطق الأطلس التلي و الهضاب الداخلية تنتج القمح الصلب ذو النوعية الجيدة،و أما المناطق الساحلية و بعض السهول المنخفضة فقد كانت تنتج قمح رديء النوعية و هذا راجع إلى نوعية التربة،إرتفاع الرطوبة و نسبة التساقط[2].

و قد تحسنت زراعة التين و الزيتون، و بعض الفواكه كالعنب و البرتقال و المشمش و غيرها، بفضل جهود الأندلسيين في الفترة الأولى للعهد العثماني، و قد إختصت منطقة شرشال و القليعة بزراعة التوت الأبيض و الأسود، كما إنتشرت مزارع البرتقال و حقول العنب بالبليدة و الجزائر، و كذلك زراعة الزيتون بنواحي عنابة و كذلك منطقة القبائل [3].
أما نواحي جيجل و بجاية فإنها تنتج الشعير و الجوز والتين والزيتون والكثير من الجلود و الشموع و الشحوم.
بالإضافة إلى زراعة القطن بنواحي مستغانم و التبغ بالقرب من الجزائر و عنابة، والأرز بالأراضي المرورية بسهول الشلف ومينة .

و نتيجة العوامل و الظروف القاسية التي عاشها الفلاح الجزائري و كذلك أساليب العمل البدائية و نمط الحياة التي ذكرناها سابقا، دفعت بالكثير من الفلاحين إلى تربية المواشي، حيث كانت الجزائر خلال العهد العثماني تحتوي على عدد كبير من الحيوانات كالأغنام و الماعز و الأبقار و الخيل و البغال و الحمير. و كانت تستعمل في الحمل و النقل و الجر لتحملها التعب و تكيفها مع المناخ المختلف لمناطق البلاد، و قد وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف و الوبر و التي كانت تستعمل في صناعة الخيام و نسج البرانس و الأردية.

و يضاف إلى الثروة الحيوانية الأسماك التي كانت متوفرة بالسواحل الجزائرية، و التي لم تجد إقبالا على إستهلاكها من قبل سكان المدن و كذلك الجهات الساحلية، و على إثر هذا لم

([1])د.ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص31.
([2])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص58.
([3])المرجع نفسه، ص 59.

يتشجع الصيادون على توسيع هذا النشاط و ظل مقتصرا على صيد كميات صغيرة من السمك[1].

ثالثا_الأوضاع الإجتماعية و الثقافية

1- الأوضاع الإجتماعية

أ- التركيبة الإجتماعية

قبل التطرق إلى التركيبة الإجتماعية للسكان لابد من الإشارة إلى عدد السكان.فقد إختلفت المصادر حول عدد السكان في أواخر العهد العثماني،إلى أنه يمكن الإعتماد على مصادر تقود لأشخاص كانوا مقيمين بالجزائر أو زاروها كرحالة تجار أو قناصل بالرغم من أن دراساتهم المتعلقة بعدد سكان الجزائر تفتقد الدقة[2].

فقد بلغ عدد سكان الجزائر في مطلع القرن 19،نحو ثلاثة ملايين نسمة، عاش 5% منهم تقريبا في المدن، و كان أهم هذه المدن:مدينة الجزائر30.000 نسمة، قسنطينة 25.000 نسمة، تلمسان 12.000نسمة ، معسكر و مليانة 10.000 نسمة ، وهران 9000 نسمة، مستغانم نحو 5000نسمة ، و المدية من أربعة إلى خمسة آلالاف نسمة. شرشال من إثنان إلى ثلاثة آلالاف نسمة ، و بجاية من خمسمائة إلى ستمائة نسمة.

أما بالنسبة لمازونة و تنس و جيجل و سكيكدة و البليدة و دلس و بسكرة ، الأغواط و ورقلة..... فكانت أشبه بقرى كبيرة[3].و كان معظم سكانها من الحضر الأصليين و الأندلسيين و الأتراك و الكراغلة.

_وحسب التنظيم الإجتماعي السائد بالبلاد في نهاية حكم الباي،كان التقسيم الإجتماعي كالآتي:

سكان المدن

([1])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص ص 60،61.
([2])د.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 162.
([3])بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 29،30.

الأقلية التركية: و هم الطبقة الحاكمة في الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني[1]،فبالرغم من قلة عدد أفرادها،إلا أنها إتسمت بالقوة و النفوذ، و يحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم و عزلهم للسكان الأصليين إجتنابا لمنافستهم في السلطة و النفوذ[2]. وقد تميزوا بإتباع عاداتهم و تقاليدهم، كما كانوا يعتزون بلغتهم الأصلية و العزوف عن خدمة الأرض. و كان معظم الأتراك يفضلون كسب عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة أو من إيجار المحلات التي تحمل أسمائهم أو من إيجار البساتين التي يملكونها في المناطق التي يقيمون بها.

وقد إتصفت العلاقة بين الأتراك و سكان الجزائر بالعداوة حتى يوم مغادرة الأتراك أرض الجزائر[3].

جماعة الكراغلة: و هم أبناء الأمهات الجزائريات و الآباء الأتراك(نتيجة التزاوج بين الجنود الإنكشاريين و رياس البحر بالنساء الجزائريات)[4].و قد بلغ عددهم في نهاية القرن 18 بمدينة الجزائر حوالي ستة آلالاف نسمة، و تزايد بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان، و بالرغم من أصل آبائهم التركي،إلا أنهم لم يحصلوا على إمتيازات أو مناصب إدارية بحكم أنهم قد يتحالفون مع أبناء الجزائر الأصليين[5]. و قد كانوا يملكون ثروات و يستثمرونها في المزارع و يترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بأعمال يدوية[6].

المهاجرين الأندلسيين:إرتفع عددهم في الجزائر إثر صدور قرارات الطرد الجماعية في حقهم

و قد تميزت سنوات 1610 و 1667 و 1670،بوصول عدد كبير منهم إلى مدينة الجزائر, إذ بلغ عددهم فوق خمسة و عشرون نسمة،و قد كانت الهجرة الأندلسية من عوامل إزدهار

([1])د.علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص260.

([2])عمار بوحوش، المرجع السابق، ص73.

([3])د. علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص260.

([4]) نوال سقاي، الحياة الإجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ و الجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب و العلوم الإنسانية، بوزريعة،2007-2008،ص 23.

([5])عمار بوحوش، المرجع السابق، ص74

([6])د.علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 260.

الإقتصاد[1]، حيث توجه معظمهم إلى إظهار مهاراتهم و خبرتهم في تنمية التجارة و إنشاء الصناعات الرفيعة بالبلاد،و النشاطات الأخرى التي تميزوا بها كصناعة الأسلحة و البارود و الخياطة و زراعة القطن و غيرها [2].

اليهود:تراوحت أعدادهم عموما بين 20.000 و 30.000 يهودي[3]. و قد تحصلوا على ثروات هائلة نتيجة ممارسة السمسرة و الربا[4]،و كذلك تعاملهم مع الداي و قادة الجيش(الرياس)[5]،وقد آثار كسب اليهود لهذه الأموال الطائلة على حساب الدولة الجزائرية غضبهم،إنتهى بقيامهم بعدة إنتفاضات ضد اليهود و كان أخطرها يوم 28 جوان 1805. حيث إنتهى بمقتل الداي بوشناق على يد إنكشاري يدعى يحي. و بعد هذه الأحداث هاجرت مائة عائلة يهودية إلى تونس و مئتان عائلة يهودية أخرى إلى ليفورن،وهذا ما زاد شعور العداوة بينهم و بين بقية السكان[6].

البراني:وهم الناس الذين قدموا من الريف[7] إلى المدن الكبرى للإقامة و العمل،و هم البساكرة و الجيجليون و الأغواطيون و الميزابيون و القبائل العبيد و غيرهم. وقد إختصت كل مجموعة في بعض المهن:

أ-جماعة بني مزاب: ينسب إليها سكان قرى وادي ميزاب و مناطق الشعبانية و ورقلة و القرارة. و كانت منطقة فقيرة ولا تتوفر على إمكانيات العيش، لذا كانت من المناطق الطاردة، فالهجرة كانت حينئذ إضطرارية و ضرورية، و كان النزوح أساسا نحو مناطق التل و

(1)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 98.
(2)عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 75.
(3)بشير بلاح، المرجع السابق، ص 31.
(4)د. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 44.
(5)عمار بوحوش، المرجع السابق، ص75.
(6)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص104.
(7)كورين شوفالييه، الثلاثون الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510_1541، تر:جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 19.

الشمال[1]. وقد إختص أصحابها في إدارة الحمامات و مطاحن الحبوب،وعملوا أيضا بالمقاهي و الدكاكين[2].

ب ـ القبائل: وهم الوافدين من المناطق الجبلية و الداخلية من بلاد القبائل و جبال البليدة و المدية و تلمسان و بجاية و عنابة و غيرها.و كانوا من أهم المجموعات البرانية عددا بمدينة الجزائر[3]،إشتغلوا بالمهن اليدوية و الأعمال الزراعية بالفحوص.

ج ـ الأغواطيون: ينتسبون إلى مدينة الأغواط و قبيلتي الزناجرة و أولاد نايل، إحتكروا أعمال التنظيف في الشوارع و تصفية الزيوت و بيعها[4]، وبعض الأعمال المتواضعة كأعمال الوزن و الكيل بالأسواق و غيرها.

د ـ البسكريون: تتكون من أهالي مناطق الزيبان و وادي ريغ و سوف و توغرت[5]. وقد إشتغلوا أعمالا شاقة مثل: حفر الآبار و تنظيف المداخن و المراحيض و المجاري من الأوساخ[6]، و حراسة الغنائم بالميناء ،بالإضافة إلى الحراسات الليلية و العمل في ورشات المرسى، و هذا ما عرضهم إلى الأخطار و الأمراض التي كانوا ضحيتها الأولى، وقد كان يتولى أمورهم و شؤونهم أمين يعرف لدى العامة "بالبسكري سيدنا"، فقد كان بالرغم من تواضعه و بساطته ذو نفوذ قوي و كلمة مسموعة لدى الحكام.

([1])عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 مقاربة إجتماعية_إقتصادية، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية،الجزائر، 2000_2001، ص23.

([2])هشام بوبكر، عياشي بلقاسم، {جوانب من الحياة الديمغرافية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري آواخر الفترة العثمانية (دراسة سوسيو_تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)}، مجلة آفاق العلوم، عدد 7،2017 ، ص294.

([3])د.حنيفي هلايلي، الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش و الإندماج (البساكرة نموذجا)، المجلة الخلدونية، عدد6 2000 ،ص 167.

([4])د.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 170.

([5])د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، 101.

([6])د.حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص170.

ه ـ الجيجليون: يعود إستقرارهم في مدينة الجزائر إلى عام 1516، حينما رافقهم الإخوة بربروس عقب إستنجاد أهل مدينة الجزائر بهم، وعلى إثر هذا أصبحوا يحظون بمكانة و إمتيازات خاصة[1].

الدخلاء: وهم الأجانب عن الإسلام، يتكونون من العبيد السود و العبيد المسيحيين و المسيحيين الأحرار و اليهود[2]. وقد كان الأسرى المسيحيون التابعون للبايلك أو الذين يمتلكون الخواص، يكلفون بأعمال مختلفة مثل العمل في ورشات بناء السفن و مصانع الأسلحة و غيرها ومنهم من يشتغل في البساتين أو المقاهي و الحانات، و يتقاضون مقابل ذلك علاوات و شهرية و هدايا متنوعة في المواسم و الأعياد[3].

سكان الأرياف

لقد كان سكان الأرياف يمثلون أغلبية السكان وهم الأجواد و المرابطون و قبائل المخزن و قبائل الرعية:

الأجواد: أو النبلاء، فرضوا نفوذهم و سلطتهم بالقوة في منطقة من المناطق تتسع أو تضيق حسب وضعية السلطة المركزية التركية،وقد إعترف الأتراك بنفوذهم،وفي الكثير من الأحيان يعلنون عليهم الحرب أو يؤججون الصراعات داخل عائلاتهم،فيناصرون صفا ضد آخر[4].كما إضطرت السلطة التركية التعاون معهم في كثير من المناطق وكما كان الأجواد أسيادا في مناطق نفوذهم، وكانوا يرفضون تأدية المهام الشاقة و يجمعون الغنائم دون تدخل مباشر من السلطة المركزية.

المرابطون: وهم المجموعات السكانية المتحالفة أو الأحلاف،وكانوا يتعاملون مع البايلك عن طريق شيوخها و زعمائها المحليين بإعتمادهم على الدين[5].وقد كان الجميع يخشاهم من الأفراد العاديين إلى رجال السلطة من الأتراك.ولا تختلف إمتيازاتهم و نفوذهم كثيرا عن التي تمتع

(1)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.
(2) صالح عباد، المرجع السابق، ص360.
(3)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص105.
(4)صالح عباد، المرجع السابق، ص362.
(5)د.ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، ص108.

بها الأجواد و القادة.و قد كان أهم دور قام به المرابطون هو سيطرتهم على المنظومة التعليمية التي كانت تعيد إنتاج أنفسهم و تدعم الحكم القائم[1].

قبائل المخزن: هي مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية و عسكرية و إدارية، وهذا ما جعلها تتميز عن بقية القبائل الأخرى[2].وكانت هذه القبائل متعاونة مع السلطة التركية حيث تربطهم الروابط المادية و المعنوية[3].فوسع الأتراك صلاحياتها في القرن 18، و أوكلت إليها تنفيذ أوامر البايلك و مراقبة تنفيذ تعليماته،و ذلك لقلة عدد الجند التركي،إلا أنه بعد إنضمام العشائر القوية إلى قبائل المخزن،وقد أصبح للبايلك قوة محاربة يصل عددها إلى 30.000 رجل منهم 15.000 فارس و محارب ينتمون في أغلبهم إلى قبائل المخزن التالية:الدواوير و الزمول و الزمالة و العبيد و الزواتنة. وقد كلفت أيضا قبائل المخزن بحراسة الأبراج و الحصون و الخوانق الجبلية و الممرات الصعبة. كما كانت هذه القبائل تحظى ببعض الإمتيازات مقابل هذه الخدمات و تنال بعض الحقوق دون بقية سكان الأرياف[4].

قبائل الرعية: تتألف من المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة للبايلك و المعرضة للضغط و الإستغلال، هذا ما دفع بها أحيانا إلى شق عصا الطاعة ضد الحكام الأتراك و حلفائهم قبائل المخزن أملا في تحسين ظروفها المعيشية،حيث كانت تدفع الضريبة و الرسوم المختلفة،كما كانت تفرض عليها الأعمال الشاقة[5]

ب ـ الأوضاع الصحية

تدهورت الأوضاع الصحية نظرا لغياب الوعي الصحي و إنعدام المستشفيات، حيث إنتشرت العديد من الأمراض و الأوبئة و المجاعات[6]،بالإضافة إلى إرتفاع نسبة الوفيات. ومن أهم الأوبئة التي عرفتها الجزائر خلال فترة الوجود العثماني ما يلي:

([1])صالح عباد، المرجع السابق، ص366.
([2])ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص207.
([3])ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص46.
([4])ناصر الدين سعيدوني،المهدي بوعبدلي، ص106.
([5])صالح عباد،المرجع السابق، ص367.
([6])بشير بلاح، المرجع السابق، ص32.

وباء عام 1793: وهو طاعون أصاب مدينة الجزائر سنة 1793، نقله إليها بحارة قدموا من القسطنطينية ولم ينقطع هذا الوباء وظل في تصاعد إلى أن بلغ أوجه سنة 1793.

وباء 1816: وهو أخطر وباء أصاب الإيالة الجزائرية خلال آواخر العهد العثماني،وقد إختلف المؤرخون حول مدة بقائه،فهناك من يقول أنه بقي أربعة سنوات وهناك من يقول ستة سنوات.

ولقد أصاب الشرق الجزائري في هذه الفترة و إنتشر في كامل أنحائه بسبب التنقلات و سلبية موقف السلطات تجاه المصابين[1].

ولعل هذه الأوبئة إنتقلت عبر ما يلي:

المسلك البري:وقد كان خط سير التجار و الحجاج العائدين من الأماكن المقدسة بالحجاز عبر مدينة القاهرة[2].

المسلك البحري:ينطلق من موانئ الشرق،خاصة إسطنبول و إزمير و الإسكندرية، حيث أن أغلبية الأوبئة التي تعرضت لها الجزائر في العهد العثماني كان مصدرها موانئ تركيا و مصر التي كانت مرتبطة بالموانئ الجزائرية.

الفرق العسكرية:حيث كانت عاملا في إنتقال الطاعون من منطقة مصابة إلى منطقة خالية من الوباء،بسبب إنتقال فرق الجند أثناء الحملات العسكرية.

ـ بالإضافة إلى عوامل أخرى متمثلة في المراسلات،فغالبا ما يتسبب لمس الرسائل المغلفة بالستان أو قماش الأطلس لأنها وسيلة نقل للعدوى و كذلك الملابس و الأغطية[3].

ج ـ العادات و التقاليد

([1])محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص54.

([2])فلة موساوي القشاعي، وباء طاعون في الجزائر العثمانية دوراته و سلم حدته و طرق إنتقاله، دراسات إنسانية -1- ، ص143.

([3])نفسه، 144 .

اللباس: كان اللباس الجزائري في الفترة العثمانية يختلف حسب طريقة المعيشة و أسلوب الحياة[1].

فسكان المدن عرفوا بتنوع ملابسهم و إختلافها، فمنها المحلي و منها المقلد من الأندلس و المشرق،حيث إستطاع الأندلسيون من فرض أذواقهم على غالبية سكان المدن كالجزائر و البليدة و القليعة و شرشال،حيث كان جهاز المرأة يتألف من عدة ملابس منها القمجة (chemisette)،و الطوق(cols)،و الفستان(cotillon)، ومحرمة(foulard)، و القفطان و الصدرية و المحيرمة (mouchoir de main)،و الملاية(grand_toile). و البليغة و غيرها.وقد تميزت القندورة من بين هذه الملابس و أصبحت لها شهرة. وكانت تلبس عادة فوق الغليلة، و تتميز بأنها ذات أكمام واسعة مطروزة بالشبكية الفضية و الذهبية[2].

أما سكان الريف، ضلوا محافظين على ملابسهم التقليدية،فقد كان الرجل الجزائري يلبس ما يعرف بالجلابة أو البرنوس، يلبس الرجال الأغنياء سروالا مطرزا عريضا و فضفاضا مضيفا إليه الشاش أو الطربوش. أما المرأة الريفية فقد كانت تلبس الحايك فوق قميصا و سروالا و تغطي رأسها بقطعة قماش قد تخللتها خيوط ذهبية و فضية، وتلبس معها قطعة من القماش مثلثة و مزركشة و ملونة[3].

ه ـ الإحتفالات

إحتفالات رمضان: كان طعام الصائمين في الليل هو الكسكس بالزيت و يضاف إليه اللحم المقلي و الفواكه، وبعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض المهزلية التي يشاهدها المرء

(1) Dr.NaceredineSaidouni ,Economie,social and Cultural Situation in Maghreb Ottman Provinces(Aleria,Tunisia,Tripoliitania) from 10th to 14th H .Centuries(16th _19th Centuries), Departement of History _Faculty of Arts,University of Kuwait, p88.

(2)د.ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط2، ص ص 54،53.

(3)جهاد سعدون، الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية في الجزائر عشية الإحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة،2013_2014، ص10.

في أغلب المقاهي العربية.وهناك محل يزوره الكثير من الزوار في ليالي رمضان،و هو المسرح الشعبي أو القرقوز[1].

إحتفالات العيد:بعد الإنتهاء من إحتفالات رمضان،يقوم المسلمون بالإحتفال بالعيد الصغير،حيث يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى الصاخبة التي يعزفها السود، و يرتدي الأهالي في أيام العيد الثلاثة الأولى أجمل ما لديهم من ألبسة و خاصة الأطفال.وكانوا يمرحون فوق عجلة كبيرة يديرها عجوز تركي،وأما أبناء الأغنياء كانوا يجلسون في عربات يقودها الزنوج أو البسكريون،حيث كانوا يفضلون العربات الفرنسية لأنها تسلية مجهولة بالنسبة لهم،كما كان أصحاب هذه العربات يكسبون مبالغ كبيرة خلال أيام العيد لأنها كانت محملة بالأطفال الصغار على الدوام[2].

العيد الأضحى: وقد كان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي(kurbanbayrami)،أو كيوكبيرامي (kuyukbayrami)وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى المسلمين،و يحتفل فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل إبنه إسماعيل.

_وهناك عدة أعياد أخرى كان يحتفل بها الجزائريون مثل إحتفالات الختان و الإحتفالات العائلية،وهناك أيضا الإحتفال بعيد المولد الشريف (mevlid_i_serif)[3].

وغيره من الأعياد الأخرى.

2- الأوضاع الثقافية

عرف العهد العثماني بالجزائر بالركود الثقافي في شأنه في بقية البلاد العربية،فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا إنتفاضات علمية ذاتية أو متأثرة بالبلاد الأوروبية.وعند الحديث عن الأوضاع الثقافية،فلا بد من الحديث عن الأوضاع الدينية و التعليمية و الأوقاف سوف نتطرق إليها فيما يلي:

(1)أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830_1855، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975 ، ص68.
(2)نفسه، ص68.
(3)وليم سنسبر، المصدر السابق، ص120.

أ- الأوضاع الدينية

كان أغلب الشعب الجزائري على المذهب المالكي، أما الأتراك الكراغلة و بعض الحضر يعتنقون المذهب الحنفي،بالإضافة إلى الأقلية اليهودية التي تمتلك معابدها الخاصة التي تمارس فيها طقوسها الدينية إضافة إلى تعليم اللغة العبرية و التوارة في مدارسها.

وكان في مدينة الجزائر عند مدخل الفرنسيين 106 مسجدا، منها 92 مالكية و 14 حنفية، هذا إلى جانب المدارس الدينية التي يعلم فيها القرآن و العلوم الإسلامية وكانت كلها تعيش من موارد الأوقاف[1]. ولم تكن كل الأوقاف مخصصة للتعليم، فقد كانت هناك عدة أوقاف مخصصة لعدة مصالح نذكر منها:

_أوقاف العناية بالحج و تسمى أملاك مكة و المدينة.

_أوقاف العيون و حماية الثكنات.

_أوقاف بناء إستصلاح المساجد و الزوايا.

_أوقاف مخصصة للصدقة و البر[2].

وهذه الأوقاف لأغراض خيرية دائما ففي بعض الأحيان كان الناس يوقفون لحماية أملاكهم من الضياع أو لحمايتها من يد السلطة،و كانت النساء تستفيد من هذه الأوقاف خاصة عند الولادة و كذلك الفقراء و الأحفاد.

و قد كان هناك وكيل على كل مؤسسة خيرية مهمته تمتلث في العناية بالأوقاف و مراقبة الدخل نفسه.

ب - التعليم

([1])عمار عمورة، المرجع السابق، ص109.
([2])د.أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3، ص160.

كان التعليم منتشرا في كامل أنحاء القطر،و كان جميع الجزائريين قبل الإحتلال يحسنون القراءة و الكتابة[1].

حيث إشتهر من المدارس و الزوايا ما كان موجود بمدينة الجزائر (الجامع الكبير- كتشاوة و زوايا الأندلس و سيدي عبد الرحمن)،قسنطينة (الجامع الكبير) و تلمسان (الجامع الأعظم) مازونة و معسكر (المدارس المحمدية) بجاية (مدرة سيدي التواتي) و مساجد البليدة و مليانة و القليعة،بالإضافة إلى الزوايا الكبرى بالريف مثل زوايا بلاد القبائل التي إحتوت على عدد كبير من الزوايا أهمها: زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي-سيدي محمد بوقبرين و سيدي علي بن الشريف و غيرها.

وكان هناك زوايا الصحراء (بوسعادة-الهامل-سيدي خالد-بسكرة-عقبة)

زوايا ناحية وهران زاوية محمد بن علي بهلول[2].

وقد كان التعليم يشتمل على ثلاثة مراحل:

المرحلة الإبتدائية:كان يدخل المدرسة الأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين السادسة و العاشرة، هذا بالنسبة إلى الذكور،أما الإناث فكانوا نادرا ما يذهبون إلى المدارس بإستثناء أصحاب البيوت الكبيرة،كانوا يجلبون أستاذ لتعليم البنات،و قد كانت مدة التعليم الإبتدائي حوالي أربعة سنوات[3].

و قد إقتصر التعليم الإبتدائي على القراءة و الكتابة و حفظ القرآن و القليل من الفقه [4]و أركان الإسلام و شعائر الدين.

التعليم الثانوي:و تتم في المساجد،حيث يتلقى الطالب مبادئ الفقه و اللغة و النحو و الصرف و الميراث و الحساب[5].

([1])محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص48.

([2])Dr.Nacereddine Saidouni, op, cit, p 73.

([3])د.أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص163.

([4])بشير بلاح، المرجع السابق، ص32.

([5])محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 48.

التعليم العالي:و تكون في المدارس المحلية و المساجد الكبيرة و الجامعات العربية مثل الأزهر و الزيتونة و لا يدخلها إلا المتفوقون من الطلبة [1].

و من أهم مواده:النحو،الفقه الذي يشمل العبادات و المعاملات، و التفسير و الحديث و الحساب و الفلك، بالإضافة إلى التاريخ و الطب،وقد كان حمدان خوجة و والده من الذين درسوا على هذه الطريقة.

([1])المرجع نفسه، ص 48.

الفصل الثاني

السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال الفترة (1870_1848)

الفصل الثاني : السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال الفترة(1848_1870)

أولا:السياسة الإستعمارية في عهد الجمهورية الثانية(1848-1852)

1_السياسة الإستيطانية

2_السياسة التعليمية

3_ السياسة الدينية

ثانيا:السياسة الإستعمارية في عهد الإمبراطورية الثانية(1852-1870)

1_السياسة الإستعمارية في عهد راندون(1852_1858)

2_السياسة الإستعمارية في عهد وزارة الجزائر و المستعمرات (1858_1860)

3_السياسة الإستعمارية في عهد بيليسي و ماكماهون(1860_1870)

ثالثا: ردود الفعل من سياسة نابليون الثالث

1_ردود فعل الأهالي

2_ ردود فعل المعمرين

أولا_السياسة الإستعمارية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية(1848-1852)

نتجت عن ثورة 24 فيفري 1848 ضد نظام الملك لويس فيليب إلى عزله و تغيير النظام من الملكي إلى الجمهوري،و كذلك القضاء على دولة الأمير عبد القادر[1].و قامت على إثر هذه الثورة قيام الجمهورية الفرنسية الثانية[2]، وتم إنتخاب لويس نابليون بونابرت رئيسا للدولة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية في ديسمبر 1848[3].

ولقد إنتهجت السياسة الإستعمارية أساليب مختلفة من أجل تعزيز السلطة و النفوذ سوف نذكرها كما يلي:

1_السياسة الإستيطانية

عند قيام الجمهورية الفرنسية الثانية، جعلت من الجزائر مقاطعة فرنسية [4]حيث صدر قانون في مارس 1848 نص على أن الجزائر جزء من التراب الفرنسي، وقسمت الجزائر على إثر هذا القرار إلى منطقتين أساسيتين:

أ ـ الجزائر الشمالية:أخضعت للحكم المدني و قسمت إلى ثلاث مقاطعات.

ب ـ الجزائر الجنوبية:أخضعت للحكم العسكري و ضباط المكاتب العربية[5].

وقد إعتمدت فرنسا على الهجرة و الإستيطان خاصة في جميع الأزمات التي مرت بها و كذلك التخلص من العاطلين عن العمل،وهذا من خلال إنشاء العديد من المراكز الإستيطانية بالجزائر ونقل الفرنسيين و الأوروبيين الآخرين إليها[6].فقد أرسل في سنة 1848،حوالي 12

([1])يحي جيلال، السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1930، دار المعرفة للنشر و التوزيع، ص168.

([2])أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830_1900،ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص ص 312،313.

([3])عمار بوحوش، المرجع السابق، ص126.

([4])فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص58

([5])يحي بوعزيز، سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1945، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، ص 13.

([6])عدة بن داهة، الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي 1830_1962، ج1، المؤلفات للنشر و التوزيع، ط1، 2013، ص ص 160،161.

ألف شخص مع إعطاء قطعة أرض ومسكن لكل واحد[1]، وقد إضطر شارون إلى العثور على 42 مركزا بالرغم من قلة العناصر و الإمتيازات و كذلك اليد العاملة العسكرية، مما أدى إلى اللجوء إلى البطالين المحليين[2]. حيث أنشئ 21مركزا في عمالة وهران و 12 مركزا في عمالة الجزائر، و 9 مراكز في عمالة قسنطينة.و وزعت على هذه العمالات[3].

ومن أجل تثبيت هذه السياسة الإستيطانية، قام الإستعمار بتأسيس قرى فلاحية بلغ عددها 126 قرية خلال الفترة 1848_1851، وتم إختيار أجود الأراضي و إعطائها للمعمرين الأوروبيين،حيث قدرت مساحة الأراضي التي وزعتها الإدارة الفرنسية خلال الفترة 1848_1860 أكثر من 50 ألف هكتار[4]. وهكذا تكاثرت الهجرات الأوروبية و كذلك بناء المستعمرات الفلاحية، حيث دخلت العديد من مواكب المهاجرين لتعمير مراكز الإستيطان ال 42، ففي ديسمبر 1850 جاء 20502 معمرا منهم 12666 معمرا في القوافل و الباقي جنود قدماء[5].

_الملكية العقارية و مصادرة الأراضي

أدى إهتمام الجمهورية الثانية بالسياسة الإستيطانية بالجزائر و إنجاح مشاريعها،إلى معالجة الركيزة الأساسية التي يبنى عليها الإستيطان و هي "الملكية العقارية". حيث أشار شارون في المنشور الصادر في 15 جوان 1849 المتعلق بكيفية تخصيص الأراضي المشغولة بالأهالي لصالح الإستيطان الأوروبي، إلى أن توفير الأرض الإستيطانية المناسبة سيتم عبر خطوات معينة، وقد تم ترتيبها بضرورة البدء بإستعمال و تخصيص الأراضي الدومينية*، و

(1)عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_ 1945)، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر،2014 ، ص109.

(2)شارل آندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر الغزو و بدايات الإستعمار 1827_1871، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، مجلد 1، الجزائر،2013 ،ص603.

(3)أ.د أرزقي شويتام، سياسة الإستيطان الفرنسي في الجزائر 1830_1914، مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد 2، ديسمبر 2020، ص200.

(4) Depeyrimhoff ,Enquête sur les résultans de le colonisation officielle ,Alger, 1906,T1, p 35.

(5)محفوظ قداش، جزائر الجزائريين 1830_1954، تر:محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، منشورات ANEP، ص159.

(*) الأراضي الدومينية:و هي أراضي الملكية الخاصة للدولة، ينظر: محمد الأمين بن يوسف، ملكية الدومين و تطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر 1830_1870، رسالة ماجستير، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، كلية العلوم الإنسانية و الجضارة الإسلامية، 2014، ص 33.

إذا لم تكن مناسبة يتم التوجه إلى أراضي العرب.وهذه الأراضي لا يمكن لمسها إلا عند الخضوع للقواعد التي تحددها طبيعة الأرض:

الأراضي الخاصة: لا يمكن تخصيصها من أجل الإستيطان إلا عند موافقة أصحابها مقابل منحهم تعويضات[1].

الأراضي المملوكة بصفة جماعية:كانت للقبائل و كان ينظر إلى حالتها هل هي مستغلة أم لا،و إن كانت كافية للسكان أم لا، ولا يتم تخصيص إلا الأراضي الزائدة عن الحاجة، و هذا بتعويض مالي أو بأرض من نفس النوع مع تسليم عقود ملكية نهائية و التأكد من عدم المساس مجددا.

الأراضي المحازة بالإستغلال:يتم تخصيص هذه الأراضي عبر إحصاء القبائل المستغلة و الأراضي المحتاجة إليها، ثم يتم حصرها إذا كانت واسعة و في حال كان لم تكن كذلك يتم تحويل هذه القبائل إلى أراضي أخرى مع منحهم الملكية التامة[2].

أراضي البايلك المستغلة من قبل القبائل بعد 1830:تم كراؤها لهم من قبل الإدارة،تم تحديد موعد إخلائها دون التعرض لمحاصيلهم و تقرير ما إن كان الإستيطان بحاجة إليها مستقبلا، و في حالة العكس يتم التنازل عن جزء منها لهذه القبائل[3].

و قد تم إصدار أول قانون عقاري جديد في 16 جوان 1851، بهدف تأسيس و توسيع ملكية الدولة و كذلك العمومية، و إعترافها بالملكية الخاصة للأهالي و الأوروبيين وفق شروط هي:

([1])محمد الأمين بن يوسف، الجمهورية الفرنسية الثانية 1848_1851 و المسألة الإستيطانية في الجزائر، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 5، العدد 3، 2021، ص11.

([2])نفسه، ص 11.

([3])نفسه، ص11.

ـ توفر العقود و السندات و صيانة الملكية الخاصة[1]، حيث أن "الملكية مصانة و محمية دون التفريق بين المالكين الأهالي و المالكين الفرنسيين أو آخرون" وهذا حسب المادة 10 من القانون.

ـ تحويل الملكيات بين الأهالي يبقى خاضعا للشريعة الإسلامية بإستثناء الحالات الأخرى فإنه يخضع للقانون المدني الفرنسي[2].

لم يحقق قانون 16 جوان 1851، تقدما كبيرا لتوسع الإحتلال، إذ ألغيت عمليات التحقق من السندات مع إستمرار العمليات التي كانت جارية لغاية إستكمالها،ولم يحتم هذا الأخير إشهار المعاملات العقارية و لم يفصل أيضا في مسألة أراضي العرش التي تشكل عائقا لتوسع الإحتلال بشكل يوحي أنه قانوني و عادل[3].

بالإضافة إلى صدور قانون أخر في 18 جويلية 1851، وقد نصت مواده من المادة 7 إلى غاية 17 من فصله الثالث على:

ـ الملكيات العقارية للأهالي و المستوطنين قابلة للإنتهاك، حيث أشارت المادة 22 من هذا القانون على وضع حد التثبيت من عقود الملكية.

ـ تملك الأراضي التابعة للقبيلة تبقى لهم و للأوروبيين حق في شراء أراضي الحبوس، هذا حسب المادة 17 من هذا القانون[4].

_المكاتب العربية

توسع الفكر و العمليات الإستيطانية لإحتلال الأراضي الجزائرية بأكملها، هذا ما أدى إلى إنشاء المكاتب العربية من أجل التحكم في الجزائر و المتمثلة في إبقاء القبائل في إطارها

(1)محمد بليل، تشريعات الإستعمار الفرنسي في الجزائر و إنعكاساتها على الجزائريين 1881_1914، دار سنجاق الدين للكتاب، 2013، ص 123.
(2)عبد المجيد بوجلة، الملكية الخاصة و تأثيرها على الجزائريين في القرن 19، أعمال الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830_1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر،2007، ص108.
(3)نفسه، ص108.
(4)عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 324.

التقليدي[1].حيث صدر مرسوم وزاري مؤرخ في 22 مارس 1844 يعطي لمركز الحروش وجود فعلي بتخصيص إقليم خصب منه، تقدر مساحة هذا الإقليم ب 1600 هكتار، إضافة إلى تأسيس ضيعات فلاحية بضواحي سكيكدة هيئت للمعمرين، ونذكر من هذه الضيعات ضيعة بوناكار(Brincard) و قرية فالي(Valée) بواد الصفصاف على ناحية النهر الأيسر و قرية دامريمون(Damrémont) على ناحية النهر الأيمن[2].

كما تم تأسيس لجنة أخرى بمقتضى المرسوم المؤرخ في 4 أوت 1846، من أجل تحضير مركز لإستقبال المعمرين بأراضي الإيدوغ بدائرة عنابة.

أصدر أيضا الحاكم العام مرسوما بتاريخ 25 سبتمبر 1846، تم بمقتضاه دراسة المراكز الإستيطانية التالية: إثنان على حافة الطريق الرابط بين عنابة و قالمة، و إثنان آخران على حاشية الطريق بين عنابة و تبسة، ومركز أخر ما بين عنابة و القالة، و مركز بالقرب من الذرعان[3].

وقد كان لضباط المكاتب العربية بمقتضى المراسيم المذكورة دور في إستقرار العديد من الأوروبيين بالقرب من المدن، حيث كانت 259 قطعة أرض للإستغلال الخاص و قد خصص أكبر جزء لهذه الأراضي للمروج الطبيعية منها 688 هكتار و 282 هكتار للحبوب[4].

وقد صدر مرسوم في 28 مارس 1848، أقيمت بمقتضاه قرية جوماب(Jemmapes) عزابة حاليا، و على بعد 41 كلم من مدينة سكيكدة في مكان يسمى فنداك حيث أن أراضيها تعتبر من أخصب الأراضي في الجزائر. وقد كان عدد الأوروبيين يزداد بالآلاف، مما أدى إلى قلق الأهالي.حيث صدر منشور للحاكم العام في 27 فيفري 1849، يدعو فيه ضباط المكاتب العربية إلى بذل جهدهم من أجل إقامة علاقات جيدة بين الطرفين(المعمرين و الأهالي). إلا

(1)Marcel emerit , Les Bureaux arabes, in:Document algériens, (série pollitique) n°10,du 10 novembre 1947, institutions algériennes, Alger,p 16 .

(2)د.صالح فركوس، إدارة المكاتب و الإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844_1871، منشورات جامعة برج باجي مختار، ص155.

(3)Bulletin, officiel des actes du gouvernement, T,6.1846, n°234, p238.

(4)A.Nouschi, Enquête sur le niveau de vie des populations rurales .constantinoises de la conquêts jusqu'à 1919, Paris,1961,p 191 .

أن ضباط المكاتب العربية كانوا يشجعون الهجرات الأوروبية و أعتبرت من طرف المستعمر منذ البداية[1].

2_ السياسة التعليمية

أرادت السلطات الفرنسية التحكم في التعليم الجزائري، ولهذا قامت الجمهورية الفرنسية الثانية بإصدار مرسومين متتابعين من أجل تنفيذ سياستها التعليمية الجديدة.

_ المرسوم الأول في 14 جويلية 1850، ويخص المدارس العربية الفرنسية و هي المدارس المؤسسة في المدن الكبرى التابعة للمناطق التي تم إقرار السلام فيها. وقد نص المرسوم على ما يلي:[2]

ـ تأسيس 10 مدارس عربية فرنسية، 6 مدارس للذكور و 4 للإناث بالجزائر العاصمة و وهران و عنابة و قسنطينة و مستغانم و البليدة[3].

ـ يدرس في هذه المدارس معلم جزائري و يداوم صباحا و مساءا، و المعلم الآخر أوروبي يداوم مساءا فقط. و هذا التعليم يشمل تدريس اللغة العربية و الفرنسية و الحساب باللغة الفرنسية[4].

ـ إعطاء ثلاث شهادات كفاءة لتلاميذ هذه المدارس وهذه الشهادات تشمل ما يلي:

* شهادة من الدرجة الأولى: تعطى للجزائريين الذين يتكلمون و يقرأون اللغة الفرنسية مع معرفة الحساب و التاريخ و الجغرافيا.

* شهادة من الدرجة الثانية: تعطى للجزائريين الذين يتكلمون و يقرأون اللغة الفرنسية.

([1])صالح فركوس، المرجع السابق، ص ص 425،422.

([2])عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،دار الأمة للطباعة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010، ص 50.

([3]) P,Mourlan, légistation et réglementation de l'enseignement primaire public en Alerie,1903,p 39.

([4])نبيل شريحي، الجرائم الفرنسية في الجزائر خلال الحكم العسكري، 1830_1871، مؤسسة شطيبي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015، ص 169.

* شهادة من الدرجة الثالثة: تعطى للجزائريين الذين يتكلمون اللغة الفرنسية[1].

وقد ذكرت جريدة المبشر الفرنسية الإدارة الإستعمارية إهتمامها بالتعليم الأهلي.

" إن الإدارة الفرنسية قد رقت لحالة التعليم في الجزائر الذي أصبح مهملا إلى أقصى حد"[2].

_ أما المرسوم الثاني في 30 سبتمبر1850 يخص تأسيس و تنظيم المدارس الدينية. وقد أنشئ بموجبه 3 مدارس إسلامية في كل من الجزائر العاصمة و قسنطينة و تلمسان تهتم بتكوين و إخراج موظفين تحتاجهم الإدارة، و كان المشرفون على هذه المدارس يجيدون اللغة العربية[3]. ومنذ سنة 1850، أصبحت هذه المدارس تحت إشراف الحكومة الفرنسية و كان الهدف الرئيسي من هذه المدارس ما يلي:

ـ تكوين فئة مسلمة تقوم بدور الوسيط بين السكان و الإدارة الفرنسية.

ـ إبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين الأحرار في الزوايا و المساجد و كذلك المدارس الحرة[4].

ـ منافسة الزوايا الموجودة في البلاد المجاورة كالمغرب و تونس من أجل إنقاص قيمتها و سحب منها الطلاب الجزائريين و إبقائهم في الجزائر لإكمال دراستهم. وقد كان لكل مدرسة مسجد بجانبها و كانت تحت رقابة السلطات العسكرية الفرنسية ينوبها رؤساء المكاتب العربية في دورات تفقدية و تفتيشية سنويا[5].

3_السياسة الدينية

(1) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص51.
(2) إبراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الإجتماعي و الثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2003، ص ص 80،74.
(3) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 59.
(4)Louis Rinn ,Note sur l'instruction publique musulmane en Algerie,Alger, 1882,p15.
(5) عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص59.

كان الإستعمار الفرنسي في الجزائر يهدف إلى:غزو الأرض (غزو عسكري قام بتنفيذه العسكريون) و غزو الأفكار (غزو فكري أسند لرجال الدين و لم تقتصر عملية التبشير عليهم وحدهم، بل بعدد من السياسيين و العسكريين من المؤمنين و المتحمسين لها).

وقد إعتبر رجال الدين هذه الحملة ضرورية يجب القيام بها، حيث شجعوا الإحتلال على قتل المسلمين و نهب ممتلكاتهم،و لم تحقق هذه السياسة مبتغاها في السنوات الأولى للإحتلال و هذا راجع إلى المقاومات الشعبية و وجد رجال الدين ضالتهم[1].

ولقد إعتمد المبشرون على وسائل متعددة من أجل تحقيق ما يريدون عن طريق إستغلال الأطفال اليتامى في ظل وضعهم المختلف و تكوينهم و تنشأتهم[2].

ـ الأسقف بافي و التبشير*: كان دبلوماسيا و أول شيئ قام به هو تكوين علاقات جيدة مع السلطة العسكرية من أجل نشر رسالته، وقد كسب عطف الجنرال بيجو عليه و على رجال الدين، حيث بدأ نشاطه الخيري المتمثل في توزيع الصدقات على المعوزين المسلمين حتى يوم الإثنين من كل أسبوع[3]. ومن النشاط التبشيري الذي كان يقوم به هو الطعن في الإسلام، إذ يقول:" و لتجزئة الكتلة الإسلامية لا بد من تنظيم خاص و جيش من الرجال،إذ ينبغي أولا و قبل كل شيئ تعلم اللغة العربية عن طريق تكوين مدرسة دينية لتقوم بهذه العملية الكبرى". و على هذا الأساس أراد الأب بريمولت اليسوعي في إنشاء مدرسة دينية و أيده في ذلك الأب جوردان رئيس فرقة اليسوعيين. حيث كتب رئيس مركز مدينة ليون و باريس في 26 ديسمبر 1849:" إن الأب مايار(Mayard) مستعد للقيام بالمشروع الذي خططه لكم الأب بريمولت، وهو الشروع إلى تكوين سريع للمبشرين يخصصون للبلدان الناطقة باللغة العربية"[4].

([1]) بوعزة بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر و إنعكاساتها على المغرب العربي 1830_1930، دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر،2010، ص144.

([2]) الطيب بن إبراهيم، الإستشراق الفرنسي و تعدد مهامه الخاصة في الجزائر، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2009،ص ص 141،140.

(*)جاء الجزائر من أجل إستعادة نشاط الكنيسة الكاثوليكية كما كان قبل الإسلام، ينظر:أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج6، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص114.

([3])خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_1871، دار حلب للنشر و التوزيع، الجزائر،2005، ص 64.

([4])المرجع نفسه، ص 65.

كما إهتم الأسقف بافي بالقرى البعيدة، حيث ظن أنه بإمكانه إستغلال فقر و جهل هذه السكان، و قد إختار قرى مدينة قسنطينة لأنها تحتوي على عدد كبير من اليسوعيين الذين طلبوا منه التوسط لهم مع السلطة في باريس من أجل كسب تأييدها.فقام الأسقف بافي بمراسلة وزير الحربية الجنرال هتبول يوم 23 سبتمبر 1850، و أوضح له مطالب اليسوعيين المتمثلة في:

*على المكاتب العربية ألا تخلف عقبات أمامهم.

* على الرؤساء العسكريين الموافقة على نشاطاتهم.

*التكاليف المالية لهذه المهمة التبشيرية تشرف عليها جمعية نشر العقيدة و تقاسمها في ذلك وزارة الشؤون الدينية.

ولقد تخوفت السلطة من التبشير، ليس فقط أمام رجال الدين و إنما اليسوعيين الذين إستمروا في نشاطهم بقسنطينة و القبائل التي تم إرسال الأب كروزا إليها. و قد كان تخوف السلطة و سكوتها في بعض الأحيان فرصة لرجال الدين من أجل قيامهم بالتبشير الفردي[1].

ومن خلاصة أعمال الأسقف بافي أنه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة و سانت أوجين (بلكين) بالعاصمة، و في سنة 1850 إفتتح على حصن سانتا كروز بوهران[2].

ثانيا: السياسة الإستعمارية في عهد الإمبراطورية الثانية(1852_1870)

1-السياسة الإستعمارية في عهد راندون 1852م-1858م:

بعد سقوط الجمهورية الفرنسية الثانية خلفتها الإمبراطورية الثانية بزعامة الإمبراطور نابليون الثالث عام 1852م الذي تحكم في أقدار الجزائر و فرنسا.

(1)المرجع نفسه، ص69.
(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق، ص116.

ففي عهد الإمبراطورية الثانية إستطاع العسكريون إستعادة نفوذهم بالجزائر بزعامة الحاكم العام الجنرال راندون Randon،المشجع لحركة الإستيطان الأوروبي حيث بني حوالي 56 قرية إستيطانية.

فقد تميزت سياسة نابليون إتجاه الجزائر خلال عهد الإمبراطورية الثانية بالإضطراب و عدم الإستقرار على مبدأ سياسة واحدة،فقد حاول أن يرضي الجزائريين بالعديد من الإجراءات،كما شجع حركة الإستعمار الرسمي الرأسمالي بواسطة الشركات العقارية الرأسمالية الكبرى[1].

في 26 أفريل1851 صدر قانون يقتضي بتنظيم عمليات تمليك الأراضي للأوروبيين، فلقد فقد الفلاحون الجزائريين 249000هكتارا وقام راندون بتوزيع هذه الأراضي المسلوبة على الرأسماليين و الشركات،بغرض إنشاء مراكز إستيطانية،حيث بلغ عدد الإمتيازات من طرف الإدارة الفرنسية81 إمتيازا ما يعادل 50000هكتارا،وكانت الشركة السويسرية من المستفيدين من هذه الإمتيازات الرأسمالية ب 20000هكتار[2]،و كذلك الشركة الجزائرية العامة التي إستحوذت على 100000هكتار[3].

لم تصل سنة 1860م حتى مثلث الحقول الأوروبية المزروعة بنسبة 9%من مجموع المساحات المزروعة في الجزائر.

إضافة إلى إقامة مشاريع بداية من عام 1850م، ففي سنة 1854م إنطلاق عمليات بناء الطرقات و السدود،أما السكك الحديدية في 1857م.

و أيضا هناك الجمعيات المستفيدة من سياسة الإمبراطورية الثانية من بينها جمعية جنيف التي منحت إمتيازا لإستغلال 20ألف هكتار،كما تحصلت جمعية الغابات على إمتيازات لإستغلال الغابات الجزائرية مدة 90سنة في مساحة تقدر ب 160ألف هكتار.

([1])يحيى بوعزيز، مرجع السابق،ص15.

([2])رحيمة مزير، سعاد مزير، سياسة الإمبراطورية الفرنسية الثانية و إنعكاساتها على المجتمع الجزائري1852-1870، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار،2021-2022، ص21.

([3])أحميدة عميراوي، آثار السياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص ص 42،43.

لكن هذه الجمعيات لم تنفذ شروطها قدر المستطاع،فبالنسبة لترحيل السكان كانت تفضل اليد العاملة المحلية في الزراعة،مع إتباع نظام المخامسة.

فقد ساعدت هذه الجمعيات في هجرة المستوطنين،وذلك من أجل تنفيذ المشاريع الإنشائية،و من جهة أخرى عدم قدرتها على إستغلال جميع الأراضي الممنوحة لها[1].

بالنسبة لقانون 1854م المتعلق بالإعفاء عن بعض الضرائب على مواد فلاحية ،الذي شجع الفلاحين و الخبازين الأوروبيين.

فقد كانت السياسة الفرنسية تختلف بين الشمال و الجنوب،إذ تركت الأراضي في الجنوب بيد السكان مع مساعدتهم على الفلاحة خاصة بتوفير المياه[2].

فقد كان إهتمام فرنسا بالفلاحة في الجنوب الجزائري متأخرا بالرغم من توفر عدد كبير من النخل ،حيث و صل حوالي 1008981شجرة في كل من ورقلة و بسكرة[3].

أما بالنسبة للجانب الديني،فقد تعرضت الجزائر خلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية إلى سياسة قاسية التي إتبعتها السلطات الفرنسية و على رأسها راندون إتجاه الجزائريين،فقد شجعت رجال الدين لتطبيق مشروعهم التنصيري في الجزائر من أجل خدمة الإستعمار الفرنسي،فقد إستعملوا مختلف الوسائل لتنصير المسلمين سواء بالقوة أو الرشوة[4].

فقد كان راندون من مشجعي الديانة المسيحية في الجزائر،و قد ربطت بينه و بين الأسقف بافي علاقة قوية،حيث كان الجنرال راندون يصطحب الأساقفة عندما يخرج للحرب مع القبائل،ليضفي عليها بعدا دينيا،خاصة بعد إنتصاره في المقاومة الجزائرية في منطقة القبائل أخد معه الأسقف بافي و ذلك لمباركة العمل الذي قام به[5].

([1])صلاح العقاد، المرجع السابق، ص140.

([2])المرجع نفسه، ص43.

([3])رحيمة مزير، سعاد مزير، المرجع السابق، ص22.

([4]) العيد طيب، نادية هزيل، السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال العهد الإمبراطوري في الجزائر1852-1870، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة إبن خلدون، تيارت،2018 -2019، ص22.

([5])د. شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ص29.

أما فيما يخص أهم التشريعات الإستعمارية في عهد راندون:

قرار 24 سبتمبر 1852م حيث نصت المادة الأولى منه أن المحاكم الإسلامية ملتزمة بالقضاء و المسائل الدينية على حسب القانون الإسلامي، وأن المسائل الجنائية تطبق عليها القوانين الفرنسية.

قرار1 أكتوبر 1854م مرسوم إمبراطوري يقضي بإعادة تكييف القضاء الإسلامي،حتى يخضع الجزائريين للقانون النابليوني تدريجيا، و قد نص أيضا على إنشاء مناطق قضائية في البلاد و داخل كل منطقة محكمة مؤلفة من قاضي و عدلين،حيث أصدرت فرنسا قرار 27 أفريل 1855م الذي نص على إنشاء المجلس فقهي المتكون من قضاة المكاتب العربية،بالإضافة إلى المدرسين في المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث (قسنطينة- تلمسان- الجزائر)[1].

قرار 19أوت1854م الذي كان له أثر كبير في سير المحاكم في الجزائر خاصة بعد التعديلات و إتساع مهامها ، و هو ما عمل به قرار 15ديسمبر 1858م بتوسيع مهام محكمة الجزائر إضافة إلى غرف خاصة تابعة لمجلسها.

وقد تم توسيع أيضا في إنشاء المكتبات العربية مع تقوية أجهزتها الإدارية و السياسية،خاصة بعد نجاحها فيما يخص حكم الأهالي،حيث إرتفع عددها من 40 مكتبا إلى49 سنة 1870م،لكن المكاتب العربية لم يرتح لها المستوطنون الأوروبيون لأنها تحد من نفوذهم و سيطرتهم فشنوا ضدها حربا.

و إنتهت بقيام نابليون بإلغاء الحكم العسكري بالجزائر و إنشاء وزارة الجزائر و المستعمرات[2].

2- السياسة الإستعمارية في عهد وزارة الجزائر و المستعمرات 1858م-1860:

(1)العيد طيب، نادية هزيل، المرجع السابق، ص24.
(2)يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص17.

بعد فشل تطبيق سياسة الإدماج الإداري و السياسي التي بدأتها الجمهورية الثانية سنة1848م، و التي واصلتها الإمبراطورية الثانية في بداية عهدها،فحاول نابليون أن يطبق سياسة جديدة و أسلوب جديد في إنشاء ما يعرف بوزارة الجزائر و المستعمرات و ذلك في 24جوان 1858م، التي أسندت إليها كل مصالح الجزائر الإدارية،ماعدا التعليم العام و الدين مع إلغاء منصب الحاكم العام و تعيين وزيرا مقيما بباريس محله[1]، و هو إبن عمه الأمير جيرون نابليون الذي أسنده إلى الجنرال ماكماهون، حيث كان شديد الكره للعسكريين و مصمم على تطبيق القوانين بحذافيرها في الجزائر التي لم يكن يعرفها حتى،و توسع أيضا في قبول المعاملات الإقتصادية مع إصراره على تفكيك المجتمع الجزائري و إضعافه وأيضا تفتيت الأملاك الواسعة لتسهيل مصادرتها و شرائها[2].

و لأسباب جعلت تلك السياسة تتعثر منها معارضة العسكريين،ما دفع الأمير جيرون إلى الإستقالة في مارس 1859م، و عين مكانه شاسلو لوبا Chasseloup-Loubat الذي سار على نفس سياسته[3].

وفي نفس السنة كان الكولون بحاجة ماسة إلى الأراضي،فحول أطماعه نحو أراضي العرش التابعة للقبائل[4].

كما تجرأ شاسلو لوبا بإلغاء القضاء الإسلامي و قام أيضا بإرغام الأهالي غلى التقاضي لدى

القضاء الفرنسي و المحاكم الفرنسية،مما جعلهم يقلقون على مستقبل شخصيتهم الإسلامية القومية[5].

([1])المرجع نفسه، ص18.
([2])المرجع نفسه، ص18.
([3])بشير بلاح، المرجع السابق، ص141.
([4])العيد طيب، نادية هزيل، المرجع السابق، ص26.
([5])يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص18.

بالنسبة للقضاء قام القائمون على وزارة المستعمرات بإصدار مجموعة من القوانين و المراسيم بموجبها تنظيم العدالة الإسلامية ، نذكر منها:

مرسوم1854م الذي نص على إنشاء مجلس القضاء الإسلامي.

مرسوم31ديسمبر1859م الذي أحل الجماعة المحلية محل القضاء الشرعي[1].

قرار 1860م شرع الإستعمار الفرنسي في تعميم اللغة الفرنسية في المجال الحيوي، حيث صارت القضايا و الأحكام الإسلامية الصادرة عن القضاة الجزائريين تترجم إلى الفرنسية و الهدف منها محو الصبغة الإسلامية و أيضا محو اللغة العربية في التاريخ الإسلامي.

قام العسكريون و ضباط المكاتب العربية بمعارضة هذه السياسة ، و شكوا لنابليون الثالث عن مساوئها، فقام بزيارة الجزائر عام1860م عندما قلق على هذا الوضع و تأكد منه.

و نتيجة لذلك قام بإلغاء منصب الحاكم العام العسكري يوم 26 نوفمبر 1860م، بصلاحيات أوسع و أدق.

حيث تم تعيين الجنرال بيليسي حاكما عاما جديدا[2].

3- السياسة الإستعمارية في عهد بيليسي و ماكماهون 1860م-1870م :

بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر و بعد قراره بإلغاء وزارة الجزائر و المستعمرات ، قرر إعادة نظام الحكم العسكري السابق، فعين الماريشال بيليسي في نوفمبر 1860م حاكما عاما في الجزائر و كلفه بمهمة و هي أن يحقق التوازن بين السلطة المدنية و السلطة العسكرية.

فإتبع نفس سياسة راندون في مصادرة الأراضي،و تهجير الأوروبيين،حيث تم إنشاء حوالي 11 قرية إستيطانية ما بين 1861م-1864م[3].

([1])رحيمة مزير، سعاد مزير، المرجع السابق، ص31.
([2])بشير بلاح، المرجع السابق، ص142.
([3]) رحيمة مزير، سعاد مزير، المرجع السابق، ص31.

فقد كان بيليسي عازما على إتباع نفس سياسة راندون،لكن نابليون الذي تأثر من طرف آراء مستشاريه،فقام بمعارضته فبعث رسالة إلى بيليسي في 6 فيفري 1863م يأمره فيها بتوقف عن مصادرة الأراضي و الإهتمام بالأهالي، و بضرورة توجيه المستوطنين الأوروبيين الموجودين بالجزائر إلى العمل الصناعي و التجاري[1].

وقد أصدر الإمبراطور نابليون مرسوم "سيناتوس كونسيلت" سنة 1863، الذي تضمن الإعتراف للقبائل بحقوقها حول ملكية القطعة الأرضية التي تحت حوزتها إذا لم تكن توجد هناك تعويضات ممكنة للأقاليم الأخرى[2].

مما نتج عنه نشوب عداء كبير بين القادة العسكريين أنفسهم،و نتيجة لذلك صدر قرار 7 جويلية 1864م و الذي يقضي بإخضاع الحكام المدنيين للمقاطعات الثلاثة إلى حكام الفيالق العسكرية الذين شددوا قبضتهم على الجزائر.

فنابليون إعتبر أن قيام ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني سنة 1864م و ثورة الزواغة و فرجيوة بسبب سياسة بيليسي فقرر أن يعزله من منصبه،بعد التدخل من زوجة بيليسي و التي تكون قريبة نابليون، و في 22ماي1864م توفي بيليسي و خلفه ماكماهون[3].

قام الإمبراطور بزيارة الجزائر مرة أخرى ليطلع بنفسه على الأوضاع و المشاكل، حيث دامت زيارته لها من 3ماي إلى 7جوان1865م،حيث تنقل إلى عدة جهات و زار العديد من المدن،و إتصل أيضا بالعديد من الشخصيات الأوروبية و الجزائرية ليكون لنفسه صورة واضحة و صادقة[4].

و عند عودته لباريس قام بتحرير رسالة طويلة لخص فيها أفكاره و سياسته و أرسلها إلى ماكماهون في 20جوان1865م بعنوان (سياسة فرنسا في الجزائر)،تجاوب فيها إلى حد ما مع الجزائريين و أصدقائهم بالرغم من تأكيده فيها على ضرورة إستثمار ثروات الجزائر

(1)يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص19.
(2)صالح فركوس، المرجع السابق، ص 172.
(3)يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 20.
(4)المرجع نفسه، ص 21.

لصالح الإقتصاد الفرنسي ، و أيضا على تدعيم الوجود المسيحي بالجزائر و تخصيص بعض المناطق الشمالية للمستوطنين الأوروبيين[1].

و رغم تأييد ضباط المكاتب العربية لهذه السياسة الجديدة مع إلحاح نابليون على تطبيقها ، إلا أن المستوطنين لم يرتاحوا لها لأن هدفهم كان تحويل الجزائر إلى إقطاعية بورجوازية كبيرة لهم يكونون فيها أسيادا، لكن الحاكم العام ماكماهون تذمر مما جاء في رسالة الإمبراطور ،كما حدث مع بيليسي من قبل[2].

و منذ سنة 1865، و بعد زيارة نابليون الثالث للجزائر،بدأت الوضعية التعليمية الجزائرية تحظى بنوع من الإهتمام[3]،حيث إقترح الحاكم العام ماكماهون بموافقة مدير التربية و التعليم بالجزائر، السيد دولاكروا، بأن تتشابه البرامج التعليمية في المدارس العربية الفرنسية مع المدارس الفرنسية في فرنسا، مع إختلافين وهما:

- إعطاء مكانة خاصة للغة العربية في هذه البرامج و توسيع نطاقها.
- أن يكون من هذه البرامج التعليم الإسلامي[4].

إلا أن هذه السياسة التي إنتهجها ماكماهون فشلت.فقام بإصدار مرسوم سنة 1867 من أجل توسيع مدارس البلديات الفرنسية. وقد كان تعليم البنات الجزائريات ضمن هذه القوانين و المراسيم شبه منعدم[5]،و يرجع الفضل أو المبادرة الأولى إلى مرسوم 1850 الذي ذكرناه سابقا.

نشبت حرائق عام 1865م في متيجة و هضاب قسنطينة و غاباتها بسبب قيام الأوروبيين بإحراق هشيم لمزارعهم،و هبوب الرياح الحارة، و محاولة المعمرون بإلصاق التهمة على الأهالي ليثبتوا عدم أهليتهم لإصلاحات الإمبراطور.

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص 143.
([2])يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 22،24.
([3])Rey Goldzeiguer,Le royaume Arabe 1861_1870,Alger,1977,p 33 .
([4])عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 52.
([5])المرجع نفسه، ص 53.

ففي نفس السنة 1865م قامت فرنسا بتهجير عدد كبير من الأوروبيين إلى الجزائر الذين حملوا إلى البلاد أمراض و أوبئة معدية، أدت إلى وفاة عدد كبير من الأهالي الجزائيين.

إضافة إلى ذلك القحط و الجفاف بين عامي 1865م-1868م،و قد كان الأوروبيون أقل الذين تعرضوا لنتائج هذا القحت لأنهم كانوا يملكون أحسن الأراضي.و قد تبع هذا الجفاف أمطار غزيرة جدا أدت إلى إتلاف المحاصيل الزراعية الضعيفة.[1]

و هجوم الجراد و المجاعة الكبرى التي حدثت عامي 1867م-1868م، مات من خلالها أكثر من نصف مليون من الأهالي.

إدعى المستوطنون الأوروبيون أن سبب هذه المجاعة و الكوارث التي حدثت هو جهل الأهالي بالفلاحة و التخزين، فطالبت لجنة التحقيق التي أرسلها مجلس الشيوخ بإلغاء التشريعات التي صدرت لصالحهم أعوام: 1863م-1864م-1865م.

لم يقتنع الإمبراطور بتقرير اللجنة فأرسل لجنة تحقيق أخرى يوم 5 ماي 1869م، و قامت بتحقيق طويل دام أسابيع ، و أعدت مشروعا لإقامة النظام المدني بالجزائر المستوطنين الأوروبيين، وتم الموافقة عليه من طرف المجلس التشريعي الفرنسي في جلسة يوم 9 مارس 1870م.

و من ضمن خطوطه العريضة إلغاء النظام العسكري و المكاتب العربية و إقامة حكم و إدارة مدنية، و إخضاع الأهالي للمحاكم الزجرية الفرنسية، و تجنيس اليهود الجماعي الذي صدر قرار تطبيقه 24 أكتوبر 1870م بعد سقوط الإمبراطورية[2].

ثالثا_ردود الفعل

1- ردود فعل الأهالي

(1)خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص106.
(2)يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 23،24.

تصدى الشعب الجزائري للإحتلال الفرنسي و سياسته، فلم يترك أي وسيلة إلا و دافع عن مقوماته و مبادئه، مع رفضه للقوانين و المراسيم الفرنسية فقد كان دائما في حالة مقاومة، وقد نتج عن السياسات التعسفية الفرنسية العديد من الثورات نذكر منها:

ثورة القبائل 1851-1857:

تزعمها الثائر بوبغلة مابين 1851م-1854م في 10ماي1851م، حيث قام بجمع جيش حوالي 10.000من بلاد القبائل ، و كان من أسباب هذه الثورة محاولات الفرنسيين ترسيخ إحتلالهم لبلاد القبائل و كذلك أحداث ثورة الزعاطشة التي شجعت السكان على رفض الخضوع للمحتل[1].

كان إنطلاق الثورة من بني مليكش بجرجرة، فقامت فرنسا بتعزيز قواتها في المنطقة بقيادة بيليسي في أواخر 1851م، فقاموا بإحداث خسائر كبيرة ، مما أجبر بوبغلة على نقل نشاطاته إلى منطقتي بجاية و البابور.

ثم عاد إلى جرجرة في مطلع عام 1853م، إثر إطلاق سراح الأمير عبد القادر و ظهور معركة الشريف محمد بن عبد الله بالجنوب، لكن الحملات القوية التي شنها الفرنسيون بقيادة راندون و ماكماهون في 1954 م، والخيانة والتعاون مع الغوزات واستسلام بعض قادة الثورة، كل هذا أرغم بوبغلة وأنصاره على التنقل من جهة لأخرى[2]، إلى أن تم قتله يوم 26 ديسمبر 1854م في شعبة وادي الساحل[3]، وبعد إستشهاد بوبغلة تزعم مكانه في بلاد القبائل الحاج عمر و لالة فاطمة نسومر وخاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين وأعوانهم حيث أظهرت خلالها لالة فاطمة نسومر شجاعة وبطولة نادرتين.

([1])شيخ بوشيخي، الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، 2018، ص37.

([2])بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص128،127.

([3])محفوظ قداش، المرجع السابق، 138.

وبعد نضال دام لثلاثة سنوات قامت السلطات الفرنسية بأسر لالة فاطمة نسومر في 11 جويلية م1857، وبقيت مدة سبعة سنوات بنواحي تبلاط إلى أن وافتها المنية في شهر سبتمبر 1863م عن عمر يناهز 33 سنة[1].

ثورة الشريف محمد بن عبد الله1851-1871:

انطلقت في النصف الثاني من عام م1851 بقيادة الشريف محمد بن عبد الله وإمتدت إلى توقرت وأقسام من وادي مزاب وجبال عمورة وأولاد نايل، وزحف المجاهدون في السنة التالية على القبائل الموالية للفرنسيين في الأغواط والجلفة ،وتغلبوا على العديد منها ودخلوا لمدينة الأغواط في نوفمبر 1852م[2].

بعد قيام الشريف محمد بن عبد الله بمساعدة السنوسي وأعوانه في الدعوة للمقاومة في مدينة ورقلة خاصة الحاجة لالة الزهرة ،إضافة إلى الدور الذي لعبه زعيم المخادمة عبد الله الذي دفع الناس للإعتراف بقيادة الشريف محمد بن عبد الله[3].

بعد أن كسب محمد بن عبد الله تعاطف القبائل وثبت الأرضية الجيدة، عمل على مهاجمة المتعاونين مع الفرنسيين ،والهدف منها الإستيلاء على توقرت والأغواط ،وفي أوائل 1852م هاجم الشريف الأغواط ولكن المدافعين عنه أوقفوه نواحي مزاب وفي غيابه عن ورقلة حل بها أبو حفص وإدعى أنه خليفة الفرنسيين عليها ،ولكنه هرب الى تيارت تاركا ورقلة للشريف[4].

حيث قامت قوات الإحتلال بشن حملة أشد خطورة على الأغواط في 21 نوفمبر 1852 م بقيادة بيليسي والتي تم فيها إخضاع المدينة وضواحيها، حيث قتل فيها حوالي 800 من

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص128.

([2])المرجع نفسه، ص129.

([3])هبه الله بوغرارة، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري1851-1871، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص67.

([4])العيد طيب، نادية هزيل، المرجع السابق، ص54.

الجزائريين، وأصيب الشريف وإنسحب لورقلة، إذ حاول غزو الأغواط مرة أخرى عام 1853 م[1] ،وبعد فشله في معركة نقوسة إضطر إلى اللجوء لمنطقة الجريد بتونس لعدة أشهر.

ثم عاد إلى الجزائر وحاول إستعادة ورقلة ولكنه بعد عدة غزوات إضطر للعودة إلى تونس سنه 1858م.

عاد الشريف إلى الجزائر، فقام بأسره زعيم أولاد سيدي الشيخ الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة سنة 1861م ،وسلمه للفرنسيين وبعد سجنه والإقامة الجبرية في فرنسا ظهر وإنضم مرة أخرى إلى أولاد سيدي الشيخ في 1864م و المقراني في 1871م ،إلى أن توفي سنة 1895م[2].

مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864-1871:

والتي تعرف أيضا بثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى التي إندلعت في 1864م على مستوى ربوع مناطق أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري[3] ،وقد إندلعت ثورتهم لعدة أسباب نذكر منها:

الظلم الإستعماري، وأيضا إعتداء جنود الصبايحية التابعين بالمكتب العربي بالبيض على سي فوضيل كاتب سي سليمان زعيم أولاد سيدي الشيخ ،و إستقالته من منصب الباشاغا[4]، وكذلك إرهاق السكان بالضرائب والغرامات ومصادرة أملاكهم العقارية والحيوانية.

إنطلقت الثورة من منطقة البيض بقيادة سي سليمان حمزة و بعد إستشهاده في 8 أفريل 1864م، تتابع على القيادة إخوته[5].

([1])بشرى برجم، سوسن أوهيب، الجزائر في ظل الإمبراطورية الفرنسية الثانية1852-1870دراسة في الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019 -2020، ص67.

([2])بشير بلاح، المرجع السابق، ص130.

([3])شيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص39.

([4])عمار عمورة، المرجع السابق، ص154.

([5])بشير بلاح، المرجع السابق، ص131.

وكانت أولى إنتصاراته القضاء على كتيبة فرنسية بقيادة العقيد بوبريتر قائد منطقه تيارت[1].

إمتدت الثورة إلى معظم المناطق الداخلية الغربية والوسطى، ما بين شمال الصحراء والأطلس التلي وكذلك إلى واحات شمال شرق الصحراء، وقد حدث هجوم من طرف المجاهدون على القوات الفرنسية وعملائها من الخونة، وقرى ومزارع المستوطنين على مدى 16 سنة،حيث شهدت معارك عدة من بينها :

-معركة غار سيدي الشيخ 4 فيفري 1865م.

- معركة حاسي بن عتاب 16 مارس 1866م .

-معركة غار القيفور 13 أفريل 1866م.

-معركة أم دبدب 1 فيفري 1869م.

- معركة ماقوره 17 أفريل 1871م[2].

إستمرت هذه المقاومة لمدة سنوات بقوة، لتضعف بعد ذلك لأسباب رئيسية وهي:

- قوة الجيش الفرنسي والدعم المستمر له بالأسلحة و الذخائر.

-المنطقة التي كانت تمهد للثورة إشتهرت بشساعتها وإنبساط أراضيها غير الجبلية، وإنعدام الأحراش والغابات في الكثير من المناطق بالجنوب الغربي مما ساعد على إستيلاء معظمها من طرف الجيش الفرنسي.

-زحف الجراد تلك الفترة مما تسبب في فقر المنطقة و أيضا سكانها[3].

ثورة بوشوشة 1869-1874:

(1)بشرى برجم، سوسن أوهيب، المرجع السابق، ص70.
(2)بشير بلاح، المرجع السابق، ص131.
(3)شيخ بوشيخي، المرجع السابق، ص39.

إمتدت حركته من ورقلة ومنها بدأ بمهاجمة خصومه وأعوان الفرنسيين ،فتحرك معظم سكان الجنوب بعد سيطرته على كل من متليلي والمنيعة، وبعد أن سيطر بوشوشة على ورقلة قام بتعيين إبن ناصر بن شهرة آغا وجعلها قاعدة له في حركته الثورية[1].

في 13 ماي وصل بوشوشة إلى توقرت وبقي فيها إلى غاية 21 ماي و إتجه بعد ذلك إلى عين صالح ليقوم بجمع الأنصار فأصبحت لديه قاعدتان هامتان وهما: ورقلة و توقرت.

وبعد إطمئنانه على إتباعه هناك عاد إلى ورقلة وقسم فرقه إلى ثلاثه فرق وهم:

- فرقة إتجهت إلى تاجرونة غرب الأغواط.

- فرقة إتجهت إلى الشبكة شمال ميزاب.

-فرقة بقيادته[2].

إلا أن القوات الفرنسية تمكنت من شن هجوم كبير على مدينة توقرت ثم قامت بإحتلال مرة أخرى ورقلة في 2 جانفي 1872م ،و إستيلاء الفرنسيون على معظم زمالته وعلى إثر هذا إفترق الثوار، وبوشوشة إتجه إلى الجنوب الغربي و إنفصل عنه الشعابنة وإتجهوا إلى عين طيبة في الجنوب، و كذلك إنفصل عنه صهره سي الزوبير و إتجه إلى عين صالح.

و إنتهت المقاومة بأسر بوشوشة من طرف أعوان فرنسا و سجنه لعدة أشهر،ثم صدر عليه حكم بالإعدام في 29جوان1875م[3].

2- ردود فعل المستوطنين:

كما لاحظنا أن سياسة نابليون الثالث هذه لا تخدم سوى مصالح فرنسا و الأوروبيين، و لم تكن لصالح لجزائريين،إلا أن المستوطنون هاجموا نابيلون و رفضوا سياسته رفضا قاطعا

(1)يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب و الطباعة و النشر، الجزائر، ط2، 1984، ص219.
(2)العيد طيب، نادية هزيل، المرجع السابق، ص ص60،59.
(3)يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص ص226،225.

لأن غايتهم هي جعل الجزائر إقطاعية،و أن يكونوا هم فيها من الطبقة البرجوازية و يكونون أسيادا فيها[1].

و هذه المعارضة الأوروبية لنظام نابليون بدأت من إلغاء وزارة الجزائر و المستعمرات في 1860م، متخدة شكلين من أشكال النضال و هما:

-الإستقلال الذاتي.

-الإدماج.

و من الأشخاص الذين كان لهم دور هام لهذه المعارضة هم العمال المطرودون إلى الجزائر في عهد الإمبراطورية الثانية بعد ثورة 1848م، و كذلك الجمهوريين و الديموقراطيين المطرودون.

كما أعلنوا عن رفضهم الشديد لمشاريع نابليون الإصلاحية، بالخصوص مشروع المملكة العربية ، فعملوا على تشويه سياسة الإمبراطور نابليون بشن حملة كبيرة[2].

و في سنة 1860م،عند تعيين نابليون للجنرال بيليسي حاكما عاما على الجزائر مع تأكيده بأن العمل سيكون لصالح العرب و المسلمين، مع ضمان إحترام أراضيهم و حقوقهم،و لكن قام هذا الأخير بإهمال الإدارة و إهتم بسياسة الكولون، و أعلن تحالفه مع المعمرين لإعاقة سير المشروع ، لكن الإمبراطور كان على علم بكل ما يحصل في الجزائر و عزم على عزله من منصبه في 1864م، و عين الجنرال ماكماهون و الذي كان له نفس الموقف[3].

و في سنة 1864م،أرسل المعمرون مندوبين إلى فرنسا لمقابلة نابليون ،لكنه رفض مقابلتهم و بقيت مطالبهم دون رد.

([1])يحيى بوعزيز، سياسة التسلط، المرجع السابق، ص23.
([2])المرجع نفسه، ص23.
([3])رحيمة مزير، سعاد مزير، المرجع السابق، ص61.

فأخذت العرائض تتداول و كذلك الإجتماعات تنظم، و أخذت الصحف تحارب علانية سياسة الإمبراطور[1].

كما أخذوا يشيعون أن نظام الملكية الفردية و تسهيل إنتقالها هم الطريق الوحيد المؤدي إلى إزدهار الجزائر، و منها هنا تهدف الجزائر إلى الإدماج ، وكان بالنسبة لهم وسيلة للوصول إلى السلطة و أيضا للحصول على المزيد من الأراضي ، كما كان دفاعهم ضربة للعسكريين و المكاتب العربية[2].

(1)العيد طيب، نادية هزيل، المرجع السابق،62.
(2)بشرى برجم، سوسن أوهيب، المرجع السابق، ص 72.

الفصل الثالث

القيادات المحلية و دورها في التصدي للإستعمار الفرنسي (المقاومات الشعبية نموذجا)

الفصل الثالث

القيادات المحلية و دورها في التصدي للإستعمار الفرنسي (المقاومات الشعبية نموذجا)

أولا:مقاومة المقراني و الحداد(1871_1872)

1_التعريف بعائلتي المقراني و الحداد

2_أسباب قيام ثورة المقراني

3_مراحل ثورة المقراني و الحداد

4_نتائج ثورة المقراني و الحداد

ثانيا: ثورة العامري (1876)

1_التعريف بزعيم الثورة (أمحمد يحي)

2_أسباب قيام ثورة العامري

3_ إندلاع ثورة العامري

4_نتائج ثورة العامري

ثالثا: مقاومة الشيخ بوعمامة(1881_1904)

1_ التعريف بشخصية بوعمامة

2_أسباب قيام ثورة بوعمامة

3_مراحل ثورة بوعمامة

4_نتائج ثورة بوعمامة

ـ كانت الجزائر تعيش أوضاع مضطربة و مشاكل في مختلف الميادين السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و العسكرية[1] نتيجة الأساليب التي إنتهجتها السياسة الإستعمارية خلال عهد الإمبراطورية و الجمهورية الثانية و التي نتج عنها القيام بالعديد من المقاومات و الثورات نذكر منها ما يلي:

مقاومة المقراني و الحداد 1871_1872م.

إنتفاضة واد العامري 1876م.

مقاومة بوعمامة 1881م.

أولا:مقاومة المقراني و الشيخ الحداد 1871_1872

1_التعريف بعائلتي المقراني و الحداد

أ_عائلة المقراني

يعود نسب عائلة المقراني إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم، و يذكر المؤرخين أن أجدادها من قبائل عياض، هاجروا إلى إقليم المغرب العربي في القرن الحادي عشر ميلادي خلال الزحف الهلالي على الإقليم(تغريبة بني هلال) و إستقروا بجبال قلعة بني حماد في المعاضيد شمال مدينة المسيلة و جنوب شرق مدينة برج بوعريريج، وقد إنتقل جد المقرانيين الأمير عبد الرحمن إلى جهات البيبان و إستقر بقرية موقة ثم الشواريخ ثم قرية بني عباس و بقي هناك إلى غاية وفاته سنة 1500م.[2] و قد كان المقرانيون منقسمون إلى أربعة فروع وهي:

* فرع أولاد الحاج، ومنه ينحدر أحمد المقراني الذي عين بشاغا على مجانة و خلفه إبنه محمد المقراني عند وفاته سنة 1853.

([1])يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص100.

([2])بسام العسلي، محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 1990، ص119.

* فرع أولاد عبد السلام

* فرع أولاد بورنان

* فرع أولاد بلقندوز[1]

- محمد المقراني

هو محمد إبن الحاج أحمد المقراني ولد ما بين 1810_1820 بمنطقة مجانة ولاية برج بوعريريج من أسرة كبيرة ذات مكانة سياسية بارزة، كام والده أحمد المقراني بشاغا على مجانة و عند وفاته خلفه سنة 1853.[2]

ب_الشيخ الحداد

هو الشيخ عزيز إبن محمد أمزيان بن علي بن محمد الحداد،يرجح أنه ولد حوالي سنة 1842م إعتمادا على عريضة الإتهام التي وجهت له من قبل محكمة الجنايات بقسنطينة أثناء محاكمته سنة 1873، و التي جاء فيها بأنه يبلغ من العمر 31 عاما.ولد بصدوق ولاية جيجل حاليا[3].و قد شغل مراكز سياسية نافذة حيث كان قائد عموشة في ملحقة تاكيتونت و فارس الشرف بالمنطقة.قدم إستقالته بعد أن عينت السلطات الفرنسية الحريصة في القضاء على الطريقة الرحمانية[4] .

2_ أسباب قيام ثورة المقراني

أ- أسباب سياسية

- مما أدى إلى تفجير الوضع و إشعال نيران الثورة هو نداء كريميو وزير العدل اليهودي و حافظ الأختام في مندوبية تور، إلى سكان الجزائر المسلمين في منتصف شهر جانفي

([1])المرجع نفسه، ص 120.
([2]) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 341.
([3])بشير فايد، جوانب من حياة الشيخ سي عزيز ابن الحداد، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية، ص ص 65،66.
([4])محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830_1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص16.

1871،عند بداية تطبيق القانون المدني،حيث إعتبره المقراني تحقيقا لما كان يتوقعه من تسلط المدنيين الأوروبيين على الجزائريين[1].مما أدى إل غضبه حيث قال مقولته الشهيرة:

"إنني مستعد أن أضع رقبتي تحت السيف ليقطع رأسي، ولكن لا أطيع أبدا أحدا من غير الجنود و لا أقبل أن أخضع لحكومة من التجار و اليهود"[2].

- مرسوم 24 أكتوبر 1870 الذي نص على :

- ✓ إلغاء المكاتب العربية التي كان يرأسها الضباط[3].
- ✓ الإنتقال من الحكم العسكري إلى الحكم المدني بعد إنهيار الإمبراطورية الثانية[4].
- ✓ إعطاء الجنسية الفرنسية بصفة جماعية ليهود الجزائر، و كانوا حوالي 38 يهوديا[5].

- محاولة فرنسا تحطيم أسرة المقراني من خلال حرمانها من منصب الخليفة سنة 1853، و إستبداله بمنصب الباشا و كذلك مصادرة 5000 هكتار من أراضي المقرانيين في برج بوعريريج. بالإضافة إلى وضع محمد المقراني تحت رقابة ضابط صغير برتبة نقيب سنة 1870، مع إزعاجه و مضايقته[6].

ب_أسباب إجتماعية

- مأساة المجاعة التي راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين و عدم تقديم السلطات الفرنسية المساعدة للمنكوبين.[7]

([1])يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص236.

([2])Louis Rinn, Histoire de l'inserrection de 1871 en Algérie(librairie adolphe jourdan , Alger, 1891, pp 97 ,119.

([3]) يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا....، المرجع السابق، ص105.

([4])عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال، دار دزاير أنفو للطباعة و النشر، الجزائر، ط1، 2013، ص106.

([5])يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا...، المرجع السايق، ص 106.

([6])بشير بلاح، المرجع السابق، ص294.

([7]) يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا....، المرجع السابق، ص105.

ـ إجتياح عدة كوارث كبرى للبلاد و المتمثلة في زحف الجراد خلال السنوات (1864، 1870 1866)و الجفاف سنة 1866، و وباء الكوليرا و الحمى الصفراء سنتي 1867 و 1868، و كذلك الزلازل المدمرة منها زلزال البليدة.[1]

ج_أسباب إقتصادية

ـ مشكلة الديون التي إقترضها الباشاغا على إثر المجاعة الحادة عام 1869، من بنك الجزائر و اليهودي الثري "مسرين" من أجل مساعدة المنكوبين و الفلاحين الجزائريين. حيث تعهد الحاكم العام ماكماهون من تسديد هذه الديون، و هذا ما شجع المقراني على إمضاء وصولات بإسمه للبنك الجزائري و للسماسرة اليهود. و لكن سرعان ما تم إلغاء النظام العسكري و رحيل ماكماهون، رفضت السلطة المدنية الجديدة هذا التعهد[2].

د_أسباب دينية

ـ سعي الكنيسة المسيحية لتمسيح الأطفال اليتامى الجزائريين على إثر أزمة المجاعة من أجل الإهانة بمقدسات الشعب الجزائري، هذا ما زايد حقد المقراني على الإدارة الإستعمارية[3].

3_مراحل ثورة المقراني و الحداد

تزعم الثورة محمد المقراني الذي إنتفض على السياسة الإستعمارية، حيث قام بإستغلال إنشغال فرنسا بحربها مع ألمانيا، و فجر ثورته في منطقة القبائل ثم دعا إليها الشيخ محمد الحداد زعيم الطريقة الرحمانية في منطقة مجانة، ودعا الناس لدعمها مما أدى إلى زيادة شعبيتها و إتساعها[4].

وقد مرت الثورة بثلاث المراحل:

_ مرحلة الإعداد للإنطلاق(جانفي _ 14 مارس 1871)

تدهورت أوضاع الإدارة الإستعمارية نتيجة هزيمة فرنسا أمام بروسيا و سقوط الإمبراطورية الثانية، مما أدى إلى تنظيم الشرطة الوطنية و الثورة.

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص 295.

([2])يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، المرجع السابق، ص 235.

([3])المرجع نفسه، ص234.

([4])عادل أنور خضر، أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة و الكرامة للكتاب، وهران، ط1 ،2013 ، ص 122.

حيث يمكن إعتبار تمرد الصبايحية الجزائريين في بلدة مجبر قرب قصر البخاري، و في الطارف و بوحجار و عين قطار قرب سوق أهراس و رفضهم الذهاب إلى فرنسا من أجل القتال ضد الألمان إبتداءا من 20 جانفي 1871م تمهيدا للثورة.[1]

و قد إنطلقت البوادر الأولى للثورة في شهر جانفي 1871م، من مدينة سوق أهراس حيث تمرد سكانها على قرار التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي و إمتد هذا التمرد من مدينة سوق أهراس إلى تبسة و قسنطينة ثم الحضنة و سطيف و جيجل و سور الغزلان.و قد شارك في هذه الإنتفاضة محي الدين بن الأمير عبد القادر الذي قدم من سوريا خصيصا للمشاركة. و قد لعب كل من المقراني و الحداد دور هام في الإنتفاضة.

وقد قدم المقراني إستقالته للسلطات الفرنسية من منصب الباشاغا، و قام بالإتصال مع العديد من رؤساء القبائل و أعطوه موافقتهم للقتال[2]. و تم إنعقاد آخر إجتماع في 14 مارس 1871م الذي كان موسعا ذو طابع عسكري[3].

_مرحلة المواجهة العسكرية و إنتشار القوة(16مارس_جوان 1871)

قرر المقراني أن يزحف بنفسه على رأس ستة ألآلاف رجل على مدينة برج بوعريريج في صباح يوم 16 مارس 1871،و قد إتجه أخوه بومرزاق إلى ونوغة و سور الغزلان، وقد دعم محمد المقراني إبن عمه الحاج بوزيد على رأس قوات أخرى من الخلف.و أمما صهره السعيد بن داوود فقد كلف بمنطقة الحضنة و بوسعادة و أولاد نايل بالجلفة.[4]

وقد ألحق المقراني و بومرزاق عدة هجومات على المراكز الفرنسية كبدوا خلالها خسائر كبيرة للجيش الفرنسي مما سبب هلعا في أوساط المعمرين أجبرهم على الرحيل إلى المدينة[5]. وقد هوجمت و حوصرت مواقع العدو من مليانة غربا و حتى القل و باتنة شرقا، ومن البحر إلى الصحراء جنوبا في كافة المناطق الخاضعة لنفوذ الطريقة الرحمانية في بجاية و جيجل و سطيف و دلس و تيزي وزو و ذراع الميزان و الميلية و بسكرة.

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص 296.

([2])عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص291.

([3])محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص 13.

([4])صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(المراحل الكبرى)، القافلة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، ص ص 299، 300.

([5])عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص292.

و قد إستمدت هذه الثورة قوتها من دعم الشيخ الحداد زعيم الزاوية الرحمانية الذي كان له الفضل الكبير في تجنيد المواطنين[1]. حيث بلغ عدد المقاتلين من أتباع الطريقة الرحمانية و مريديي الشيخ الحداد أكثر من 12 ألف رجل قادمين من 250 قبيلة، و بفضل هذه القوة التي يعود الفضل فيها للزاوية الرحمانية و مريدي الشيخ الحداد و إبنه عزيز،سجلت الثورة كثيرا من الإنتصارات التي أجحفت المخاوف لدى إدارة الإحتلال[2].

وفي صبيحة 5 ماي فاجأت قوات العقيد "ترواملي" حاكم قسمة سور الغزلان الذي كان معسكرا مع الجنرال "سيريز" قوات المقراني، حيث حدثت مناوشات بين الطرفين و إستمرت حتى منتصف النهار[3].

وقد كانت نهاية هذه الثورة بإستشهاد الشيخ المقراني في 5 ماي 1871م الذي رمي بأربعة رصاصات[4].

_ مرحلة التراجع و الإنهزام(جويلية 1871_ جانفي 1872)

إندلعت آخر الصراعات في 15 جويلية و التي إستمرت إلى غاية 20 جانفي 1872[5].

كانت فرنسا قد وجهت منذ ماي 1871م قوات عسكرية قوية لضرب الثورة خاصة فيما يتعلق ببلاد القبائل، و تمكنت من فك الحصار على عدة مدن، و أفزعت تلك الإنتصارات زعماء الإخوان الرحمانيين.فقام سي عزيز بتسليم نفسه للفرنسيين يوم 30 جوان و إستسلم الشيخ الحداد في 13 جويلية، و ألقت القبض على عشرات القبائل أسلحتها و طلبت الأمان من الفرنسيين و خمدت الثورة في معظم بلاد القبائل في سبتمبر 1871م[6].

و أما عائلة المقراني إنتهى بها المطاف بالإلتجاء إلى أعالي جبال المعاضيد والتي هي موطن نشأة جد المقرانيين.و قد إستطاعت القوة الفرنسية من هزيمة المقرانيين بفضل ترصد المتعاونين للمقرانيين في موقعة قبر السلوقي بسفوح جبل المعاضيد في 8 أكتوبر 1871م،

(1) عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 107.
(2) محمد الشريف ولد الحسين، المرجع السابق، ص 14.
(3) صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل الإستقلال....، المرجع السابق، ص 301.
(4) عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 107.
(5) لويس رين، إنتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود،دار الرائد للكتاب للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013، ص 12.
(6)بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 297،298.

وهي آخر ملحمة للمقرانيين قبل نهاية نفوذهم، و تشتت أفراد العائلة نحو الجنوب الشرقي في ظل متابعات أعوان فرنسا، إلى أن تم القبض على بومرزاق في 20 جانفي 1872، ليتم إصدار حكم الإعدام في حقه يوم 7 مارس 1873م[1].

و من أهم الأسباب التي أدت إلى إنهيار الثورة بسرعة ما يلي:

- تفرغ الفرنسيين للتصدي للإنتفاضة بعد عودة الإستقرار في فرنسا.
- ضعف معنويات المجاهدين إثر إستسلام زعماء الطريقة الرحمانية.
- إستسلام معظم القبائل.
- عدم مشاركة جميع مناطق القطر في الثورة.
- مساهمة العديد من القبائل الخائنة في إفشال الثورة[2].
- إضطراب المجاهدين بسبب إستشهاد المقراني[3].
- إعتماد فرنسا على أسلحة متطورة و إكتساب قادتها الخبرة و التجربة خلال حروبهم مع أوروبا،عكس الجزائريين الذين كانت جيوشهم عبارة عن متطوعين و إفتقادهم للأسلحة المتطورة و عدم التخطيط العسكري و كذلك الخبرة الميدانية[4].

4_ نتائج ثورة المقراني و الحداد

من نتائج ثورة المقراني ما يلي:

_إستشهاد المقراني و محاكمة أخيه أحمد بومرزاق و سي عزيز الحداد .

_ إصدار مجموعة من الإجراءات و القوانين الزجرية ضد الجزائريين، والتي أصبحت تعرف فيما بعد بقانون الأهالي.

_ محاولة فرنسا تمييز منطقة الثورة عن باقية الجزائر من خلال إتباع السياسة البربرية القائمة على أن منطقة بلاد القبائل بقيت معزولة و صعبة المسالك،و أن الإسلام لم يتغلغل فيها، إذا فهي قابلة للتنصير و الثقافة و العادات الفرنسية أكثر من المناطق الأخرى فقاموا

(1)د. كمال بيرم ، الإحتلال الفرنسي و المقاومات الشعبية بمنطقة الحضنة(دراسة وثائقية في إنتصاب الإحتلال و المقاومات الشعبية و إدارة الأهالي 1838_1954)، دار ميم للنشر، ط1، 2013، ص ص 72،73.

(2)بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص 297،298.

(3)العربي منور،تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،دار المعرفة للطبع و النشر، الجزائر، ص 259.

(4)علي بطاش، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871، مطبعة بريز مارين للطبع،الجزائر، ط3، ص163.

بإطلاق يد الكنيسة و الحكام فيها بالتبشير و بإلغاء العادات و التقاليد الإسلامية و إستبدالها بالقوانين الفرنسية.

_ هجرة آل المقراني و أنصارهم إلى تونس و الشام هروبا من الإضطهاد[1].

_ فرض غرامات و تعويضات على السكان المتهمين بالإشتراك في الثورة و دعمها و قد بلغت 36.582.298 فرنك فرنسي، حيث إضطروا إلى بيع ممتلكاتهم من مواشي و محاصيل و ما بقي بيدهم و ظلوا يدفعونها لغاية 1890م[2].

_ مصادرة خمسة ألآلاف هكتار من أراضي الجزائريين و منحها للمعمرين[3].

_إنتقام السلطات الفرنسية من السكان الأبرياء العزل حيث سلط عليهم مختلف أنواع العذاب و التنكيل و مصادرة أراضيهم و الإعدام و النفي[4].

وفي الأخير إن كل ما يقال عن إنتفاضة 1871، حتى و إن لم تحقق نجاحا عسكريا فإنها حققت نجاحا أدبيا وطنيا بترسيخ الروح الثورية في النفوس و صمود الفكر الرافض للإحتلال بجميع أنواعه[5].

_ لم ترحم السلطات الفرنسية الشيخ الحداد بالرغم من كبر سنه الذي تجاوز الثالثة و ثمانين سنة، حيث حكمت عليه بالسجن الإنفرادي يوم 16 أفريل 1873م لمدة خمس سنوات، وبقي هناك حتى توفي بعد 10 أيام بقاها في السجن[6].

ثانيا_ثورة العامري 1876م

1_التعريف بزعيم الثورة(أمحمد يحي)

هو أمحمد يحي بن محمد، ولد سنة 1841، وهو زعيم و شيخ لأولاد إدريس الذين يعتبرون فرعا من أولاد بوزيد، كان خوجة (كاتبا) للقائد بولخراس بن قانة عدة سنوات، تزعم الثورة

([1])أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ المقاومة و التحرير 1830_1962،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2007 1 ، ص ص62،61.

([2]) بشير بلاح، المرجع السابق، ص 299.

([3]) عبد الوهاب بن خليفة، المرجع السابق، ص 108.

([4])كوثر هاشمي، المقاومات الشعبية في الجزائر 1830_1871، مقاومة المقراني نموذجا، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 7، العدد 2(ع خ)، ص 252.

([5]) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية مزاعم 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البحث للطبع و النشر، الجزائر، ط1 1985، ص 71.

([6]) كوثر هاشمي، المرجع السابق، ص 252.

في الخامسة و الثلاثين من عمره[1]. و منذ عام 1875م أصبح يراوغه الشك نحو معظم السكان الخائنين و المتعاونين مع فرنسا، و كتب سكان بسكرة و منطقتها رسالة موجهة إلى الحاكم العام بالجزائر آنذاك، و قد عبروا في هذه الرسالة عن ظلم عائلة إبن قانة و الضابط الفرنسي كروزي(crozet). وقد ظن بولخراس بن قانة بأن كاتبه أمحمد يحي من كتب هذه الرسالة فطلب منه الإستقالة إلا أنه رفض و أصر على مواصلة الزعامة و هذا ما أدى إلى توتر العلاقات و هو ما سيتسبب في إندلاع الثورة[2].

2_أسباب قيام ثورة العامري

- يعتبر السبب الديني من بين أهم الأسباب لإندلاع الثورة حيث كان سكان الصحراء ينظرون للفرنسيين على أنهم كفار و من الواجب محاربتهم[3].

- السلوك السيئ للسياسة الفرنسية إتجاه السكان[4]،حيث كانت الإدارة الفرنسية تفرض الضرائب على السكان و تعمل على رفعها، و أوكلت مهمة تحصيلها إلى القايد بولخراص[5].

- الكره و العداء الذي كان يكنه الشيخ أمحمد يحي للسلطات الإستعمارية و أعوانها بعد مقتل أخيه الأكبر مسعود الذي كان قاضيا في مدينة بسكرة، حيث قيل أن محمد الصغير بن قانة الذي أمر بتسميمه[6].

- إقتناع البوزايد بالإنضمام إلى جيش الأمير عبد القادر و القتال تحت دايته.

([1]) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص ص 297،298.
([2]) المرجع نفسه، ص 268.
([3])د. كمال بيرم و آخرون، بحوث و دراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية، الجزائر، 2018، ص 99.
([4]) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 266.
([5])د.بيرم كمال و أخرون، المرجع السابق، ص 103.
([6]) حنان بلعشاش، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012_2013 ، ص 76.

ـ حادثة أولاد سيدي سليمان اللذين يعدون جزءا من البوازيد عندما تجرأ إبن قانة على غزوهم[1].

ـ الرسالة التي بعثها سكان بسكرة إلى الحاكم العام بالجزائر التي إشتكوا فيها من ظلم عائلة إبن قانة و خاصة بولخراس فاتهم بولخراس إبن قانة كاتبه أمحمد يحي بأنه هو الذي كتب هذه الرسالة لهم و قام الضابط لوفروا(Le froid) بالتحقيق معه و إكتشف بأنه لم يكن كاتب تلك الرسالة[2].

3_ إندلاع ثورة العامري

خلال الحادثة التي تعرض لها قائد الجيش الفرنسي الجنرال كارتيري (Carteret) و هو في طريقه إلى وادي ريغ، تبين للفرنسيين أن عرش بوزايد كان يبيت للثورة.و قد أمرت السلطات الفرنسية من بولخراص أن يرسل لها تقرير عن تفاصيل ما يحدث في واحة العامري،إلا أنها لم تثق في تقارير بولخراص الذي قام ببعث تقارير غير دقيقة عن الأوضاع هناك[3].

عزم أمحمد بن يحي على حمل السلاح و أقنع البوازيد و إتفق معهم على محاربة الفرنسيين و أعوانهم، فعينوه رئيسا على الحركة، و إستمالوا إليهم الشيخ الديني بالواحة أحمد بن عايش الذي نعت ب"الدرويش" الذي أصبح داعية كبيرا لأمحمد يحي و البوزايد في واحة العامري*. و قد كانت عادة كل الفرنسيين أن ينعتوا رجال المقاومة بالدراويش و المتعصبين[4].

و قد وقعت أول مواجهة كبيرة بين الجيش الفرنسي و سكان العامري يوم 11 أفريل 1876م، حيث إتجهت القوات نحو واحة العامري و خرج فرسانها للتصدي لهذا الهجوم. و على الساعة السابعة إندلعت المواجهة الحاسمة بين الطرفين و قد بلغت قوات العدو 2200 جندي و حوالي 800 من المشاة و 200 خيالة و فرقة من مدفعية الجبال و عناصر من القومية بقيادة

(1) محمد العربي حرز الله، منطقة الزاب 100 عام من المقاومة، دار الواحة للكتاب، ص ص 420،421.
(2) آسيا بوعزيز، ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 في الزيبان (دراسة مقارنة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012_2013، ص54.
(3) محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص ص 423،424.
(*) تقع على بعد 48 كلم من جنوب غرب مدينة بسكرة، على مجرى مائي ينزل في جبل أكسول و ينصب إلى وادي جدي.
(4)يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص270.

الشراقة و قد كانوا مترددين كثيرا في مهاجمة إخوانهم من البوازيد بالرغم من تشجيع رؤسائهم، إلا أنهم قرروا في الأخير القتال بجانب البوازيد. وبالرغم من مقتل زعيم الثورة و جرح الداعية أو الدرويش أحمد بن عايش إلا أن معظم الثوار الذين كان يبلغ عددهم حوالي خمسة ألآلاف رجل أصروا على مواصلة القتال، و إعتصموا داخل الواحة و إتفق زعماؤهم على وضع خطة من أجل الدفاع و المقاومة[1].

أما الأيام 12 و 13 من أفريل لنفس السنة فقد قاد فيها العدو دوريات لرصد الخسائر التي ألحقت بالثوار خلال اليوم الأول من المواجهة. و خلال 14 أفريل إستغل الثوار هبوب العواصف الرملية و قاموا بهجوم أخر حيث تمكنوا من جرح ثلاث ضباط و جرح إبن قانة و قتل 27 جندي فرنسي و أربعة من الخونة و جرح ثلاثة آخرين خلال إقتحامهم مخيما للفرنسيين. و حدث هجوم أخر في 20 أفريل حيث تمركزت القوات الفرنسية في معسكر منتظرة وصول المساعدات، و إستغل الثوار هذا الإرتباك و قاموا بالهجوم عليهم خلال فترة تناولهم العشاء حيث تمكنوا من قتل أربع جنود و جرح ثلاثة آخرون[2]. و في 22 أفريل 1876 وصلت النجدات القادمة من مختلف الأماكن و قد أحاطت هذه القوات واحة العامري من الشمال و الشرق و الغرب، أما من الجنوب حاصرها القواد الجزائريين المتعاونين مع فرنسا. ومن سوء حظ الثوار أنهم إختلفوا فيما بينهم داخل الواحة و تقاتلوا بسبب إختلافهم حول كيفية المواجهة للعدو و سقط بعض القتلى و قد أصر أحمد إبن عايش على القتال و المواجهة و أعلن أنه مستعد أن يموت و لا يستسلم . فاستغلت فرنسا الخلافات بين الثوار و هاجمتهم يوم 27 أفريل و فرضت الحصار على الواحة و قامت بقذفها مما أدى إلى إشتداد الخلاف بين الثوار المتعصبين داخلها و إستسلامهم نظرا لتفوق القوات الفرنسية عدة و عددا[3].

4_ نتائج ثورة العامري

(1) أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 98.
(2) شهرزاد شلبي، ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجستر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2008_2009، ص 98.
(3) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص 274.

ـ بعد إستسلام الثوار أمر كارتيري قواته بتخريب الواحة على غرار ما فعله الجنرال هيربيون بواحة الزعاطشة عام 1849م، و صادر الممتلكات العقارية للسكان و قامت السلطات الفرنسية ببيعها إلى الجزائريين الأعوان و بعض الأوروبيين الذين قاموا ببيعها إلى أصدقائهم و أعوانهم[1].

ـ القبض على واحد و تسعين شخصا من أولاد بوزايد قدمتهم إلى مجلس عسكري و الحكم على أحمد بن عايش بالإعدام ثم عوض بالنفي[2]، و قامت بمصادرة ممتلكاتهم بأكملها و 492 بندقية و فرضت عليهم غرامة مالية بمبلغ 192.200 فرنك[3].

ـ نفي الكثير من عائلات البوزايد الذين هاجروا و شتت الكثير منهم في مناطق متعددة من الوطن و خاصة الغرب الجزائري.

ـ مصادرة غابات النخيل من ممتلكيها و قطع الكثير منها و إحتجاز الأراضي الفلاحية من أصحابها و بيعها.

ـ مطالبة أصحاب حقول النخيل المصادرة بإعادة شرائها أو بيعها لغيرهم.

ـ إنقلاب السلطات الفرنسية على قائديها في كل من بسكرة و وادي ريغ، و تم عزلهم بتهمة عدم السيطرة على الأوضاع في المنطقة.

ـ إنتشار وباء الكوليرا على نطاق واسع بمنطقة الزاب تماما مثل ما حدث بعد ثورة الزعاطشة، فقد بلغ الوباء أوجهه سنة 1877م مما أدى إلى وفاة العديد من السكان[4].

ـ فرض السلطات الفرنسية على سكان الزيبان غرامة مالية قدرت 44.200 فرنك[5].

([1]) Henri Grrot, Histoire Générale de L'algérie, Alger, 1910, p 994 .

([2]) علي بطاش، المرجع السابق، ص 133.

([3]) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص 275.

([4]) محمد العربي حرز الله، المرجع السابق، ص ص 430،428.

([5]) يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20، المرجع السابق، ص 275.

ـ فرض غرامة على القبائل التي ساعدت الثورة قدرت ب 50.100 فرنك مقابل البنادق التي لم تسلم و عددها 501 بنقدية، إضافة إلى دفع دية قدرت ب6000 فرنك للمتعاونين مع فرنسا اللذين قتلوا خلال المناوشات و دفع 3000 فرنك مقابل الخيول التي ماتت[1].

إستشهاد 400 مجاهد من بينهم قائد المعركة أمحمد يحي و مصادرة سلاحه و جواده و بيعها بالمزاد العلني بمبلغ قدر ب 4دورو[2].

ثالثا_مقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1904م

1_ التعريف بشخصية الشيخ بوعمامة :

هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم بن التاج والمشهور بالشيخ بوعمامة [3]، ويعتبر أحد أحفاد الولي الصالح الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ[4].

ولد بوعمامة بقصر الحمام الفوقاني بفيقيق المغربية حوالي سنه 1838- 1840م لكنه غادرها سنه 1875 وإستقر بمغرار التحتاني[5] .

ينتمي إلى عائلة عريقة ذات صمعة شعبية وهي أولاد سيدي الشيخ التي حاربت فرنسا لفترة[6]، حيث مارس التصوف وبها قام بتأسيس زاوية وقام بتعليم القرآن والسنة المحمدية ودرس الفقه والثقافة العربية من نحو وبلاغة ولغة.

حيث عم نفوذه ونال شهرة بين تلامذته ومستمعيه مما أقلق الإستعمار وسلطاته كثرة الزيارات عليه من طرف القبائل الصحراوية وشيوخها[7].

([1])شهرزاد شلبي، المرجع السابق، ص 100.
([2]) المرجع السابق، ص 101.
([3])العربي منور، المرجع السابق، ص263.
([4])ليندة غويل، مقاومة الشيخ بوعمامة1881-1908، مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص40.
([5])العربي منور، المرجع السابق، ص263.
([6])علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص247.
([7])العربي منور، المرجع السابق، ص263.

فقد كان حسن الهيئة، حاد العينين ،صغير الأنف، غليظ الشفتين، مسمر اللون ،خفيف اللحية، كبير البطن وشهم الجنان[1].

فالشيخ بوعمامة الملقب لدى البعض بعبد القادر الثاني وذلك بسبب قدرته لمحاربة الفرنسيين لمدة 23 سنه من 1881- 1904م فقد كان وطنيا شجاعا[2] .

فهو زعيم المقاومة الشعبية التي اندلعت سنة 1881م بالجنوب الغربي الجزائري في مواجهة التوسع الاستعماري الفرنسي، ومن المعروف عن ثورة بوعمامة أنها تعتبر من أطول الثورات الجزائرية التي إندلعت في وجه الغزو الفرنسي وذلك لأنها دامت قرابة ربع قرن[3].

2_ أسباب قيام مقاومة بوعمامة:

فقد عبرت مقاومة بوعمامة عن إصرار و إرادة الشعب الجزائري عن رغبته في التحرر وتقرير المصير كبقية الشعوب الأخرى[4] ،فلا تختلف مقاومة بوعمامة عن المقاومات الأخرى من ناحية الأسباب، وذلك بسبب الترابط والتقارب فيما بينهم وأيضا الهدف الواحد المشترك وهو رفض التواجد الفرنسي وعدم الرضوخ لسياسته.

فقد إشتعلت مقاومة الشيخ بوعمامة لعدة أسباب داخلية وخارجية سنة 1881 م ومن بين هذه الأسباب[5] نذكر:

أ -الأسباب الداخلية:

(1)ليندة غويل، المرجع السابق، ص44.
(2)العربي منور، المرجع السابق، ص264.
(3)عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة1881-1908،(جانبها العسكري1881-1883)،ج1،موفم للنشر، الجزائر، 2010 ، ص7.
(4)العربي منور، المرجع السابق، ص264.
(5)ليندة غويل، المرجع السابق، ص58.

_في مقدمة الأسباب نجد رفض الشعب الجزائري الإحتلال الفرنسي ومقاومة هذا الدخيل كلما حانت له الفرصة[1]، أي رفضه رفضا تاما للسياسة الظالمة للإستعمار الفرنسي.

_ مبالغة سلطات الإحتلال وضباط المكاتب العربية في إثارة الفرقة والشقاق والخصومات بين أفراد الأسرة[2].

_سوء نية الحكومة الإستعمارية التي تسببت في فشل كافة المشاريع الإصلاحية ذات الطابع الإقتصادي والاجتماعية[3].

_بعض الدراسات الفرنسية تشير على أن أسباب المقاومة تعود إلى إنتشار المجاعة في أوساط الأهالي وذلك بسبب النظام الإستعماري وأساليبه في الجزائر، فقد حرمه الإستعمار من جميع وسائل الرزق لتسهيل عملية إخضاعه للهيمنة الفرنسية[4].

_ وهناك أيضا أسباب إقتصادية تعود إلى التوغل المفاجئ للإستعمار الفرنسي داخل إقليم الجنوب الغربي خاصة بعد بداية الجمهورية الثالثة وإخماد ثورة 1871م[5].

ب -الأسباب الخارجية:

_فكرة العالم الإسلامي التي برزت في نهاية القرن التاسع عشر،والذي يؤكد ذلك هو إهتمام الصحافة العربية خاصة المصرية لثورة بوعمامة.

_غزو فرنسا للقطر التونسي الشقيق في مطلع عام 1881م بعد رغبتها في التوسع لقمع المسلمين وتنصيرهم[6] .

_التأثر بفكرة الجامعة الإسلامية التي دعى إليها السيد جمال الدين الأفغاني.

([1])د.إبراهيم مياسي، دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الإستعماري، مجلة المصادر، ع1، (ب،د،ن)، (ب،ب،ن)، (ب،س،ن)، ص134.
([2])يحيى بوعزيز، موضوعات و قضايا...، المرجع السابق، ص16.
([3])ليندة غزيل، المرجع السابق، ص59.
([4])د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص134.
([5])ليندة غويل، المرجع السابق، ص60.
([6])العربي منور، المرجع السابق، ص366.

_نشاط الحركة السنوسية في المناطق الصحراوية ضد الإحتلال الفرنسي.

_إنتشار أخبار ثورة واحة العامري بالزيبان 1876م، وثورة الأوراس 1879م.

_أما فيما يخص السبب المباشر للثورة فهو إرسال فرنسا قوة بقيادة نائب رئيس المكتب العربي بمدينة البيض الملازم واينبرينر Weinbrenner ، لإعتقال الطبيب الجرماني أحد أقرباء بوعمامة ومقدميه ،فقام المجاهدون بقتله وأربعة من مرافقيه يوم 22 أفريل 1881م فإشتعلت الثورة[1].

3_ مراحل ثورة بوعمامة

بعد أن تضافرت تلك العوامل والأسباب التي إندلعت الثورة ، فقد أجبر الشيخ بوعمامة إلى إشعال فتيل الثورة بالرغم من أن ذلك كان قبل موسم الحصاد لنفاذ صبر الأهالي ، حيث أنهم إلتزموا بتعليمات الشيخ المتمثلة في جمع السلاح والذخائر والمؤن .

حيث قام العميل الخائن أحمد ولد القاضي باش آغا بفرندة بتحذير السلطات الفرنسية من تحركات بوعمامة منذ 15 أفريل 1881م وأخباره التي جمعها، ورغم ذلك فإن الحاكم العام الجنرال ألبير قريفي A.GREVY لم يأمر بإيقاف الشيخ بوعمامة لذلك إطمأنت السلطات الفرنسية من جانب تحركات بوعمامة ،ولكنه فاجئهم بإندلاع الثورة والتي مرت بمرحلتين أساسيتين هما[2] :

المرحلة الأولى: المرحلة العسكرية1881 -1883م

تميزت هذه المرحلة بإحتدام المواجهات العسكرية، و بتحقيق الثوار لإنتصارات كبيرة على القوات الفرنسية[3]، و بعد قيام الشيخ بوعمامة بجمع العديد من القبائل الصحراوية التي تريد مواجهة الإستعمار.

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص306.
([2])د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص 137،138.
([3])ليندة غويل، المرجع السابق، ص66.

فقد إستطاع في وقت قصير أن يجمع حوالي 2300 جندي بين فرسان و مشاة موزعين على النحو التالي:

-قبائل طرافي 700 بين فارس ومشاة .

-أولاد زياد 180 بين فارس ومشاة .

-الحرار 160 بين فارس ومشاة .

-أولاد سيد الشيخ (الغرابة) 250 بين فارس ومشاة .

-مغرار 100 بين فارس ومشاة.

-أولاد عمور 170 بين فارس ومشاة.

-أولاد سيد التاج 50 بين فارس ومشاة.

-سكان القصور الجنوبية 500 من المشاة .

-من قبائل أخرى 190 بين فارس ومشاة[1].

قام الشيخ بوعمامة بإغتنام فرصة غياب الجيش الفرنسي بالمنطقة الوهرانية المشاركة في الحملة عبر القطر التونسي في أفريل 1881م ،فأعلن الجهاد المقدس وحث على بعض القبائل للإلتحاق بالثورة ،ومن هنا وقعت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ والقوات الفرنسية في 27 أفريل 1881م بسفيسيفة ،وأسفرت عن إنهزام الجيش الفرنسي وإستشهاد بعض رجال بوعمامة منهم: قائد المعاليف وقائد الرزانية.

لذلك قامت السلطات العسكرية الفرنسية بإرسال طابورا ويضم القوات المسلحة التالية :

- ثلاثة فيالق من المشاة، يتكون الأول من الزواف والثاني من اللفيف الأجنبي والثالث من الرماة، وكان الكولونيل "سونه Swiney "يتولى قيادتها.

(1)عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص12،13.

- أربع سرايا من الفرقة الرابعة لقناصة إفرقيا تحت قيادة العقيد إينوسنتي – Innocenté.

- فرقة مدفعية.

- فرقة مساعدة مختلفة.

- ثلاث فرق من القوم وهم قوم سعيدة، وفرندة، وتارت[1].

وقد شهدت هذه المرحلة حادثتين هامتين كان في صالح الشيخ بوعمامة وهما:

_معركة مولاق Moulak :

وقعت في 27 أفريل 1881م كما قلنا سابقا،والتي واجه فيها 2300 مجاهد أكثر من 4000 من الفرنسيين وأعوانهم الذين كانوا مجهزين بأحدث الأسلحة وبالمدفعية، إلا أن المجاهدون حققوا الإنتصار بفضل روح التضحية، وبفضل هذا الإنتصار تشجع الشيخ بوعمامة على الإتجاه إلى بلدة الأبيض سيدي الشيخ لإعداد مسيرة نحو التل[2].

ومن هنا نتطرق إلى الحادثة التالية الهامة وهي :

_ مسيرة الشيخ بوعمامة نحو التل:

إستغرقت هذه المسيرة 23 يوما من 30 ماي إلى 21 جوان 1881م[3]، وكان هدفها توسيع مجال الثورة وتجديد قوى العدو، حيث قطع من خلالها المجاهدون حوالي 730 كلم، لكن بالرغم من الطوابير الفرنسية الكثيرة إلا أنها عجزت على منعهم من الوصول إلى التل[4].

(1)د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص141،140.
(2)بشير بلاح، المرجع السابق، ص307.
(3)عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص21.
(4)بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص308،307.

تمكن أيضا المجاهدون من قطع خطوط التلغراف بين فرندة والأبيض والإيقاع بعدد من القبائل الموالية للفرنسيين وضرب مراكز الشركة الفرنسية الجزائرية للحلفاء في 11 جوان التي قتل نحو 100 من عمالها معظمهم إسبان من مجموع 1000فرد[1] .

مما جعل السلطات الفرنسية لإتخاذ إجراءات لحماية مصالحها، فركزت على أربع سرايا عسكرية قوية في النقاط التالية:

_فيلق رأس الماء تحت قيادة العقيد جنين Janiny.

_فيلق بخيثر تحت قيادة العقيد زويني Zwiney.

_فيلق بتيارت بقيادة العقيد برونتيارBrunetière.

_فيلق بقيادة العقيد تاديوTadieu ،في إنتظار وصول فيلق العقيد نيقرييه Nigrier.

وهكذا لجأت السلطات الفرنسية إلى إستعمال جميع الوسائل لتحطيم الثورة، كتحريض القبائل و الأحراش فيما بينهم ورغم كل هذه التحركات والإستعدادات[2]، فإن الشيخ بوعمامة بقي سيد الموقف[3].

ويرجع نجاحه في نظر عبد الحميد زوزو إلى العوامل التالية:

_سرعة تنقله التي حيرت القادة العسكريين الفرنسيين.

_معرفته بالمسالك الصحراوية وطرق السير فيها .

_علمه بتحركات العدو ومضارب القبائل الصحراوية.

_إعتماده أسلوب التضليل بإفشائه الإشاعة الكاذبة.

([1])Le commandant E.Graulle, Insurrection de Bou-amama,Avril1881.(Henri Charles-Lavauzelle, Paris,1905),P.77.

([2])ليندة غويل، المرجع السابق، ص ص73،74.

([3])د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 150.

_وإخفاؤه لرأس قافلته على العدو بتفريعها إلى فروع مما يتعذر على العدو معه معرفة مكان القيادة منها[1].

-أحداث بقية المرحلة :

بعد نجاح مسيرة الشيخ بوعمامة التي إنتهت بتاريخ 21 جوان 1881 ،والتي لم تكن مثقلة بالغنائم فحسب بل كانت أيضا مضخمة بشريا وذلك حسب التقارير العسكرية ،لأن بعض القبائل فضل الثورة و مواكبة المسيرة على البقاء تحت سلطة فرنسا،أما جماعة الكولون و القبائل الموالية للسلطة فقد ترك في أوساطها جوا من الشعور بالخطر وإنعدام الأمن مما جعلها تفر إلى ما وراء الخط الفاصل بين التل والصحراء[2].

عاد بوعمامة إلى الجنوب الغربي في 14جويلية 1881م[3].

ولمواجهة إنتصارات بوعمامة المتتالية قامت السلطات الفرنسة بتحركات سريعة، تمثلت في إرسال قوات نحو الجنوب الغربي من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها، فتشكلت هذه القوات في ثلاث فرق وهي:

القوة الأولى تحت قيادة لويسLouis من تلمسان.

القوة الثانية تحت قيادة الجنرال كولونيون Collignon من معسكر.

القوة الثالثة تحت قيادة العقيد نيقرييه Nigrierمن البيض[4].

ومن التطورات الهامة التي حصلت خلال هذه الفترة هو انضمام سليمان بن قدور زعيم فرع الغرابة إلى مقاومة بوعمامة على رأس حوالي 300 فارسا وإتجه إلى غرب عين الصفراء، ثم منطقة البكاكرة الحميانيين ومن هناك غادر يوم 16 نوفمبر إلى جبل عمران ليمارس أعمال العنف، فإضطرت القوات الفرنسية أن تلاحقه وتلاحق الثوار معه خلال ما قي من شهر

(1)عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص26،23.
(2)المرجع نفسه، ص 27.
(3)المرجع نفسه، ص 29.
(4)ليندة غويل، المرجع السابق، ص 76.

نوفمبر وديسمبر، حيث ركز الفرنسيون قواتهم في : عين الصفراء، عين بن خليل، مشرية، العريشة، رأس الماء، والبيض، وسبدو، خيثر، فرندة، فأقاموا خطا دفاعيا على مناطق التل الوهراني[1].

وبفعل هذا الضغط الفرنسي قرر بوعمامة الإنسحاب إلى منطقة فقيق داخل المغرب الأقصى، بينما إستمرت القوات الفرنسية في ملاحقة جيوب الثورة، ومقابلة القبائل التي وقفت في وجه توسعها ، كما لاحقته في فقيق الذي رد عليها بهجوم شرس يوم 16أفريل 1882م في شط تيقري ضد البعثة الطبوغرافية لرسم الخرائط العسكرية والتي كانت محاطة بحامية عسكرية ضخمة، ووقعت ملحمة كبيرة سقط على إثرها العديد من القتلى وتكبدت القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والعتاد. و بع ذلك عملت فرنسا على التفاوض مع سي قدور بن حمزة عن طريق بوحفص لغواطي في ماي 1883م و ينص إتفاقهم على مايلي:

_أن تقوم السلطات الفرنسية بتجديد بناء ضريح سيدي الشيخ الذي نسفه القائد العسكري "نيقرييه" في أوت 1881م.

_أن تقدم السلطات الفرنسية تعويضا سنويا بمبلغ 60 ألف فرنك لسي قدور بن حمزة وأفراد عائلته في مناصب أخرى تحت إشرافه.

_أن يقوم سي قدور وأفراد عائلته بإقناع كل أفراد عائلة أولاد سيدي الشيخ الموجودين بالمغرب الأقصى بالعودة إلى الجزائر.

فقد عاد قدور بن حمزة هو وعدد من أفراد عائلته إلى الأراضي الخاضعة للسلطة الفرنسية خلال سنتي 1883م و1884م، بينما لم يخضع سي سليمان بن قدور لهذا الاتفاق والذي قتل من طرف البرابر في حادث خطط له من قبلهم سنة 1883م[2].

وبالتالي تعتبر هذه المرحلة من المقاومة من أهم مراحلها، فهي التأكيد في صالح بوعمامة على الصعيدين الشعبي والعسكري، فعلى الصعيد الأول تمكن بوعمامة من كسب ثقة بعض

(1)المرجع نفسه، ص 77.
(2)المرجع نفسه، ص ص 78،79.

القبائل وجرها إلى العصيان والثورة، وعلى الصعيد الثاني من خلال مسيرته التي حير بها العسكرين[1].

المرحلة الثانية: المرحلة السياسية 1883-1908م

إضطر الشيخ بوعمامة إلى الإنسحاب نحو واحات فقيق بسبب الضغط الفرنسي حيث أسس زاوية في1884م، و تجه بعدها إلى قورارة بإقليم توات بالجنوب الغربي مما تسبب في ضعف نشاطه و تفرق معظم أتباعه، و كان يستقبل أثناء هده المرحلة زائريه من الجزائريين و الأوروبيين، و يراسل القبائل الجزائرية و كذلك القادة العسكريين الفرنسيين و القياد للحفاظ على نفوذه، مع كسب ولاء الجزائريين و كذلك إعتراف الفرنسيين له لتحقيق المزيد من المصداقية، كما وجه بعض الغرات على القوات الفرنسية و إعترض قوافلها[2].

بعدما إحتل الفرنسيون توات عاد بوعمامة سنة 1896م إلى مسقط رأسه في منطقة فيقيق داخل المغرب رفقة 420 فارسا و 1130 رجالا من المجاهدين[3] ،و كان هذا تلبية لدعوة من سلطان المغرب مولاي عبد العزيز[4].

لكن يبدو أن الحكومة المغربية قد إستسلمت للفرنسيين و هذا أدى إلى سوء العلاقات بينها وبين بوعمامة ،وصار الشيخ يحرض قبائل المنطقة ضد المخزن المتخاذل أمام العدوان الفرنسي ،ومن هناك واصل الشيخ مراسلاته لزعماء القبائل يحثهم على مناوأة الفرنسيين، وإستقبال الوافدين عليه وإستأنف خاصة منذ عام 1902م نشاطا عسكريا محدودا في الجهات التي لم يتوطد بعد فيها الوجود الفرنسي بالجزائر والذي تمثل في نصب الكمائن للقوات الفرنسية و مناوشتها ،وإعتراض قوافلها ومهاجمة القبائل الخاضعة للنفوذ الفرنسي في الجهات الحدودية و الجنوبية.

([1])عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 31.
([2])بشير بلاح، المرجع السابق، ص308.
([3])المرجع نفسه، ص 309.
([4])عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة1881-1809، (جانبها السياسي1883-1908)،ج2،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1983، ص 23.

وإنتقل إلى منطقه وجدة بشرق المغرب ،وتحالف أواخر عام 1903م مع الثائر على حكومة السلطان مولاي عبد العزيز الموالية للفرنسيين في المغرب الجيلالي الزرهوني الملقب ب أبي حمارة أو الروقي[1] .

فإنضم إليه هو وإبنه سي الطيب وإتفقا على تنسيق العمل ضد قوات السلطان وقوات الإحتلال الفرنسي بالجزائر، وكان عبد المالك بن الأمير عبد القادر قد سمع بمقاومة بوعمامة فإلتحق بهم وحارب معهم ،وقد عملت قوات بوعمامة بالتوجه إلى عين بني خليل لمهاجمة القوات الفرنسية في نوفمبر 1903م ،حيث تعرضت لها قوات المخزن المغربي فخاضت ضدها معركة وإنتصر فيها بوعمامة وأرغمت قوات المخزن على الإنسحاب و التقهقر[2].

ونظرا لإشتداد هجمات بوعمامة وأتباعه وإنتشار حركة الروقي، طلب حاكم وجدة المغربي من القوات الفرنسية أن تحتل رأس العين التي كانت بمثابة معسكر للثوار،فلب القوات الفرنسية ذلك ،وخلال شهر جوان 1904م أرسل حاكم وجدة المغربي رسالة إلى حاكم عين الصفراء الفرنسي يطلب المساعدة منه للتخلص من بوعمامة ورجاله والقضاء على حركتهم.

أما الروقي فقد إستطاع بسط سيطرته على عمالة وجدة بين سنتي 1903 1905م، فسارعت فرنسا إلى تقديم التسهيلات لسلطات المخزن قصد الإشراف على سير العمليات الموجهد ضد الروقي و أنصاره ، وقد خاض بوعمامة معه معارك منذ بداية التحالف إلى سنة 1907م ،أشهرها معركة سماسير في جانفي 1904م قرب وجدة و التي إستشهد فيها شقيق بوعمامة محمد بالحاج.

وهناك معركة أخرى شهيرة في جويلية 1905م والي تكبد فيها رجال المخزن خسائر كبيرة بالرغم أنهم إستعملوا المدافع أثناء تلك المعركة، وإلى جانب هذه المعارك كانت هناك هجمات لوحدات بوعمامة ضد الموالين سواء للمخزن أو للفرنسيين، كهجوم الشعانبة في 20 ماي

(1)بشير بلاح، المرجع السابق، ص 309.
(2)يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص302.

1905م على عناصر من قبيلة المهاية وإستولوا على مواشيهم بسبب إلتجائهم إلى دائرة العريشة تحت النفوذ الفرنسي.

وفي 27 ماي من نفس السنة إستولت بعض القبائل الموالية للمخزن على قافلة محملة بمختلف المواد الغذائية متجهة نحو معسكر الشيخ بوعمامة[1].

وهكذا إستمرت سلطات المخزن في تتبعها لتحركات الشيخ و قد قسمت جيوشها إلى عدة فرق لمراقبته بهدف إرغامه على الخضوع لهم كشرط للإفراج عن ولده "سي الطيب" بعد أن ألقت عليه القبض في جويلية 1905م، فأرسلته إلى حبس الدكاكين في فاس لمساومة والده، وفي سبتمبر 1905م نقل الشيخ زاويته و زمالته إلى أرض قبيلة بني بوزقو بعد أن تقوت قوات المخزن[2].

-نهاية الشيخ بوعمامة:

كان سي الطيب تحت الإقامة الجبرية بالأغواط، أما بالنسبة للشيخ بوعمامة فقد بقي على استقلاليته أمام الإغراءات الفرنسية والمغربية، لكن ظروفه الصحية كانت في تدهور سريع إضافة إلى كبر سنه الذي أصبح عاجزا على العمل الحربي وعلى التنقل مما أجبره عن العمل بالأسلوب السياسي من جديد[3] ،أما علاقته بالروقي فقد إنتابها فتور في بداية 1907م ،وفي نفس السنة قامت السلطات الفرنسية بإرسال بعثة إلى الشيخ تقترح عليه العفو التام والتفاوض، فقد قام بإستقباله أحسن إستقبال ولكنه أعاده بدون جواب، إحتل الفرنسيون مدينة وجدة في 29 مارس 1907م بقيادة الجنرال ليوتي،وفي أواخر شهر جويلية 1907م أطلق صراح سي الطيب، الذي إلتحق بوالده في المغرب وكان الشيخ قد أصبح مسنا مريضا[4].

وفي يوم 7 أكتوبر 1908م توفي الشيخ بوعمامة في دائرة وجدة بالمغرب الأقصى الشقيق[5].

([1])ليندة غويل، المرجع السابق، ص ص 84،83.
([2])المرجع نفسه، ص ص85،84.
([3])عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة...،ج2، ص ص40،39.
([4])ليندة غويل، المرجع السابق، ص ص86،85.
([5])عمار بوحوش، المرجع السابق، ص151.

ويعود فشل هذه الثورة إلى العوامل التالية:

_قيام فرنسا بعزل المجاهدين على المناطق الحيوية في الشمال.

_تسلل قواتها إلى الجنوب حيث قامت بإنشاء مراكز قوية وقامت بإخضاع السكان وحاصرت الثورة.

_تطور وسائل مواصلات فرنسا إتصالاتها وتفوق أسلحتها.

_كثرة المتعاونين مع الإستعمار ضد الثورة.

_تزايد نفوذ فرنسا في المغرب وصعوبة لجوء المجاهدين إليه.

_و هناك بعض المصادر الفرنسية أن من أسباب فشل بوعمامة إرهاقه للسكان في بعض الجهات ،و نهبه أملاكهم مما أفقده الدعم وأكسبه العداوة[1].

4_ نتائج ثورة بوعمامة :

- تعتبر ثورة بوعمامة من أعنف المقاومات الشعبية خلال القرن التاسع عشر في الجزائر بعد مقاومة الأمير عبد القادر و أطولها من 1881م إلى 1908م ،مما ميز هذه الثورة شخصية و شجاعة الشيخ بوعمامة و تحديه لمواجهة القوات الفرنسية الذي جعله ينتصر على أشهر جنرالات فرنسا[2].

- كشفت مقاومة الشيخ بوعمامة عن ضعف الفرنسيين في مواجهة المقاومة،مما دفعهم للبحث عن حلول سياسية من أجل إنهاء الثورة خاصة بعد سنة 1883مإلى1892م،حين طرحت السلطات الفرنسية للشيخ بوعمامة مسألة الأمان التي رفضها[3].

- تعرض الجزائريين المؤيدين للثورة للفضائع الفرنسية، و معاقبة كل من تعاون مع الشيخ بوعمامة من قريب أو بعيد.

([1])بشير بلاح، المرجع السابق، ص ص310،309.
([2])د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص171،170.
([3])ليندة غويل، المرجع السابق، ص 89.

- تعجيل الفرنسيين خط حديد آرزيو- سعيدة حتى الخيذر و مشرية بالجنوب الوهراني.

- إرتفاع مستوى التدخل الفرنسي في المغرب الشقيق[1].

- ترتب عن عمليات التوسع الإستعماري في الجنوب الوهراني خسائر بشرية و مادية خاصة و التي تمتلث في تخريبات و إتلافات للمنشآت الإقتصادية للمعمرين.

- وفي الاخير يمكن إقرار الحقائق وهي أن ثورة الشيخ بوعمامة لم تحقق أهدافها لأنها تعرضت لعدة عقبات جعلتها تتعثر في بعض الأوقات نظرا لعدم إتحاد فرعي أولاد سيدي الشيخ، وكذلك ضغوط السلطات عبد العزيز على الثورة وحصرها في الحدود، ورغم ذلك فإن هذه الثورة قد كتبت صفحة خالدة من تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية[2] .

(1)بشير بلاح، المرجع السابق، ص 310.
(2)د.إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 172.

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات المتمثلة فيما يلي:

- أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر تميزت بكثرة التمردات و الثوراث ، و هذا راجع للتهميش و فرض الضرائب التي طبقها حكام الجزائر على الأهالي.

- أما النظام الإداري في الجزائر خلال العهد العثماني مر بأربعة مراحل ، وكان لكل مرحلة نظامها الخاص.

- أن الجزائر كانت تتمتع بإقتصاد متنوع في مختلف المجالات (الصناعة،التجارة و الفلاحة)،و ذلك من خلال تنوع إنتاجها ، فقد كان الوضع الإقتصادي يشهد نوع من التدهور الذي أدى إلى ظهور مجاعات و إنتشار مختلف الأمراض و الأوبئة، الذي أثر سلبا على الحالة الصحية للسكان.

- تأثر المجتمع الجزائري ببعض العادات و التقاليد خلال الحكم العثماني خاصة في اللباس و بعض الأطعمة و الإحتفالات.

- كانت الثقافة العربية و الإسلامية منتشرة إلى حد بعيد بالقطر الجزائري قبل الإحتلال الفرنسي في 1830م، فقد كان المجتمع الجزائري مجتمعا واعيا.

- تغيرت الأوضاع في الجزائر قبل إنتقال السلطة إلى نابليون الثالث بشكل كبير، خاصة بعد إعلان دستور 1848م، بأن الجزائر أرضا من فرنسا .

- فرض الإمبراطور نابليون الثالث سياسة قاهرة في حق الجزائريين و لعل من بين هذه السياسات التي إتبعها هي سياسة التوغل و التهجير و الإستيطان، التي أجبر فيها الأهالي على خدمة المعمرين.

- عمل نابليون بونابرت على كسب ولاء الأهالي و المعمرين في آن واحد، و ذلك من خلال فكرة المملكة العربية أو ما يسمى بالإدماج.

- إسترجاع العسكريون نفوذهم بقيادة الحاكم العام راندون التي إمتدت فترته من 1852م-1858م، و التي شهدت فترة حكمه توسع في حركة الإستيطان و تشجيع الهجرة الأوروبية

إلى الجزائر، و ظهور الشركات الرأسمالية من أجل الإستيطان و إغتصاب الأراضي إضافة إلى تطور المكاتب العربية و تقوية أجهزتها الإدارية.

- إلغاء نابليون الثالث الحكم العسكري بالجزائر، و قام بإنشاء وزارة الجزائر و المستعمرات و التي دامت مدتها سنتين 1858م-1860م، ثم تراجع عنها و عاد إلى الحكم العسكري من جديد، بتعيينه لبيليسي الذي نهج نفس مسلك راندون بخصوص مصادرة الأراضي و تهجير العناصر الأوروبية، و الذي قابله موقف مستشاري نابليون، فعين محله بعد وفاته ماكماهون.

- نستنتج أيضا بأن هناك ردود فعل لهذه السياسة منذ بدايتها، فنجد ردود فعل الأهالي من جهة و تجسد ذلك في إستمرار المقاومة الشعبية و الثورات و الهجرة، و من جهة أخرى نجد ردود فعل المعمرين و التي تمثلت في عرائض و رفع الشكاوي و مواقف لعل أبرزها ردود فعل على مشروع المملكة العربية و القوانين الأخرى.

- تعتبر مقاومة المقراني و الحداد من أهم و أخطر المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر، حيث شملت عدة مناطق من البلاد ، إلا أنها سجلت صفحة خالدة في تاريخ المقاومة الوطنية الجزائرية.

- قاوم أهالي الزيبان هجومات الإحتلال و أعوانه و قاموا بالدفاع عن وطنهم و دينهم، بالرغم من تفوق الفرنسيين عليهم عدة و عددا.

- أن مقاومة الشيخ بوعمامة من أعنف المقاومات التي ظهرت خلال القرن التاسع عشر في الجزائر بعد مقاومة الأمير عبد القادر و أطولها من 1881م إلى 1908م.

الـــمـلاحـق

الملحق رقم 1:

صورة الإمبراطور نابليون الثالث

المصدر: www.herodote.net/Un_empereur_a_la_fibre_sociale-synthese_305.php

الملحق رقم 2 :

فهي حينئذ مملكة عربية ، وفي ذات الوقت متوطنة أوروبية ، ومعسكر فرنسي ، ولذلك يقتضي الأمر النظر في المسألة من أوجهها الثلاثة . ان تهدئة العرب هي القاعدة التي لا غنى عنها للاستيطان ، وان التباين في الدين والعادات لا يشكل حاجزا منيعا في وجه التهدئة ، فعلينا اذن واجب استمالتهم بممارسة عدالة سريعة ومنصفة ازاءهم ، والعمل على اسعادهم أكثر ، وتنمية التربيه ومكارم الأخلاق لديهم . وهل كانت المجهودات الحكومية السابقة كلها في هذا الاتجاه ؟ من المسموح للانسان أن يشك في هذا ، ذلك أن المصالح المختلفة من أجل تدعيم احتلالنا كانت مسيرة من العاصمة ، وهذا الى غاية سنة 1861 وأن أنواع الادارات التي تعاقبت قد عمل كل نوع منها في مجاله الخاص من غير اهتمام بالتصور الشامل للمسألة ..

يقسم السكان العرب الى قبائل ، على رأسها عائلات ذات نفوذ ، لكننا افلستاها وجردناها من اعتباراتها ، كما حاولنا تفكيك القبائل ، والاخلال بالقضاء الاسلامي ، من غير أن يكون لدينا عوض نمنحه لهذا الشعب الذي أسسي تألمها من غير دليل ، بعد أن تعرضت مؤسساته لهزة عنيفة لم يسلم منها سوى جهله وتعصبه الديني .

لقد طرد السكان من أراضيهم (وهناك وثائق تبين الطريقة القسرية التي استعملتها مصلحة الأملاك اتجاههم) ، واضطروا الى اكتراء الأراضي المحتجزة التي هي ملك لهم منذ عهد سحيق كما أبعدوا من السهول ، فالتجأوا الى الجبال حيث منعتهم ادوية الغابات استغلال هذه الأماكن التي اتخذوها فيما سلف مراع لمواشيهم .

اما أراضي العزل (وهي جزء من ملكية الدولة ، كان العرب على الدوام يستأجرونها ، فتكترى بالمزايدة . وان نقصا في الأراضي عند الأهالي سيؤدي الى مزايدات مبالغ فيها قد تفلسهم ، وتكون نتيجتها افقار الأرض بسبب ارهاقهم لها لمواجهة احتياجاتهم .

واما الضريبة التي تشمل الأراضي والأنعام والأشجار المثمرة فهي الأخرى غير سليمة ، اذ المفروض أن تكون عقارية فقط ، وفي الأراضي المدنية وقع تجاوز للشرع باستخلاص رسوم بلدية ثقيلة من الأهالي القاطنين الخيام ، في الوقت الذي لا تعود عليهم بأي نفع .

وهذه الأعباء جميعها تتطلب من أكثريتهم سلفيات ربوية قد تؤدي بهم الى الافلاس الكامل ، خاصة أن كل الملكيات العربية مثقلة بالرهون ، التي متسلب منهم يوم أن تأسس الملكية الخاصة ..

... وبشأن تنشيط الاستيطان تم تطبيق اجراءين ، هما موضع لوم أيضا . يتمثل الأول في تأسيس المراكز الاصطناعية بما تتطلبه من وسائل وما تستوجبه من العناية بالكولون من حيث معيشتهم وعملهم ، لفترة ثلاث سنوات على الأقل ، في حين كان الأمر يقتضي تحديد دائرة معينة يوضع حول كل واحدة من المواسم الثلاث كمكان لتمركز الاستيطان ، ومثال امريكا التي يساق عادة في هذا المضمار غير مقنع لأن ما كان يخلص الكولون عند وصولهم الى العالم الجديد هو الأجور العالية لليد العاملة ، وعثورهم بسرعة على شغل مدرار بالكفاية يسمح لهم بالتوفير ويمكنهم من تملك الأرض .

أما الاجراء الثاني فكان منح القطع الأرضية بالمجان ، وهذا من شأنه أن يحدث نتائج مضرة ، كمساعدته على خلق مضاربات لا طائل تحتها ، وعلى انحطاط القيمة الأرضية ، وبذلك يلحق الأهالي ضرر محقق من غير تعويض من حيث التوسع الاستيطاني .

مقتطف من رسالة نابليون الثالث الطويلة إلى ماكماهون بتاريخ20جوان1865م.

المصدر: عبد الحميد زوزو،نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1900م،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية،الجزائر،2009م.

الملحق رقم 3:

خريطة إيالة الجزائر في عهد الدايات 1683-1830.

المصدر: http://sciences-humaines.edu-dz.com

الملحق رقم 4 :

صورة الشيخ حداد

المصدر:
https://algerianembassy.org.my/PDF/apprendre%20l'arabe/Niveau%203/Livre%20Arabe%20N3%20Part%204.pdf

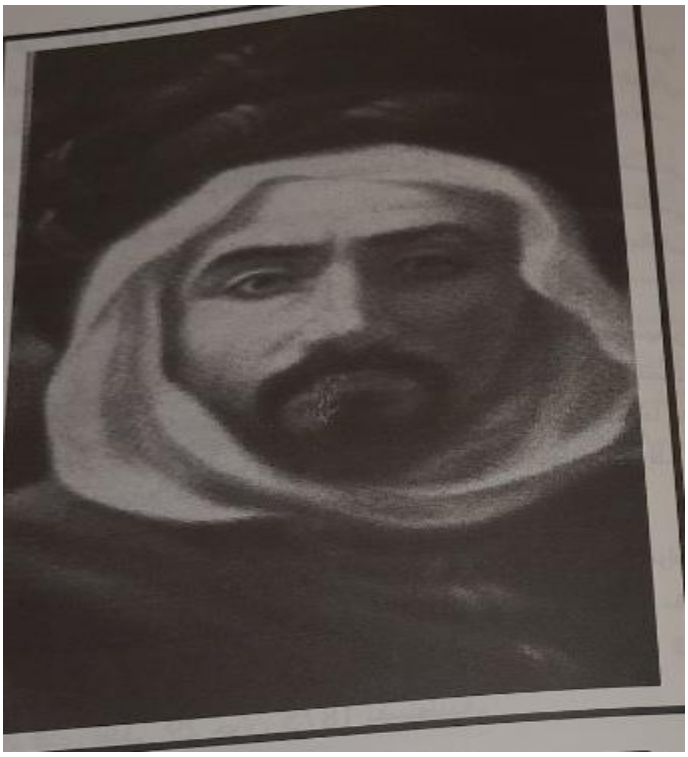

صورة الشيخ محمد المقراني

المصدر: عبد الوهاب بن خليف،المرجع السابق،ص109.

الملحق رقم 5 :

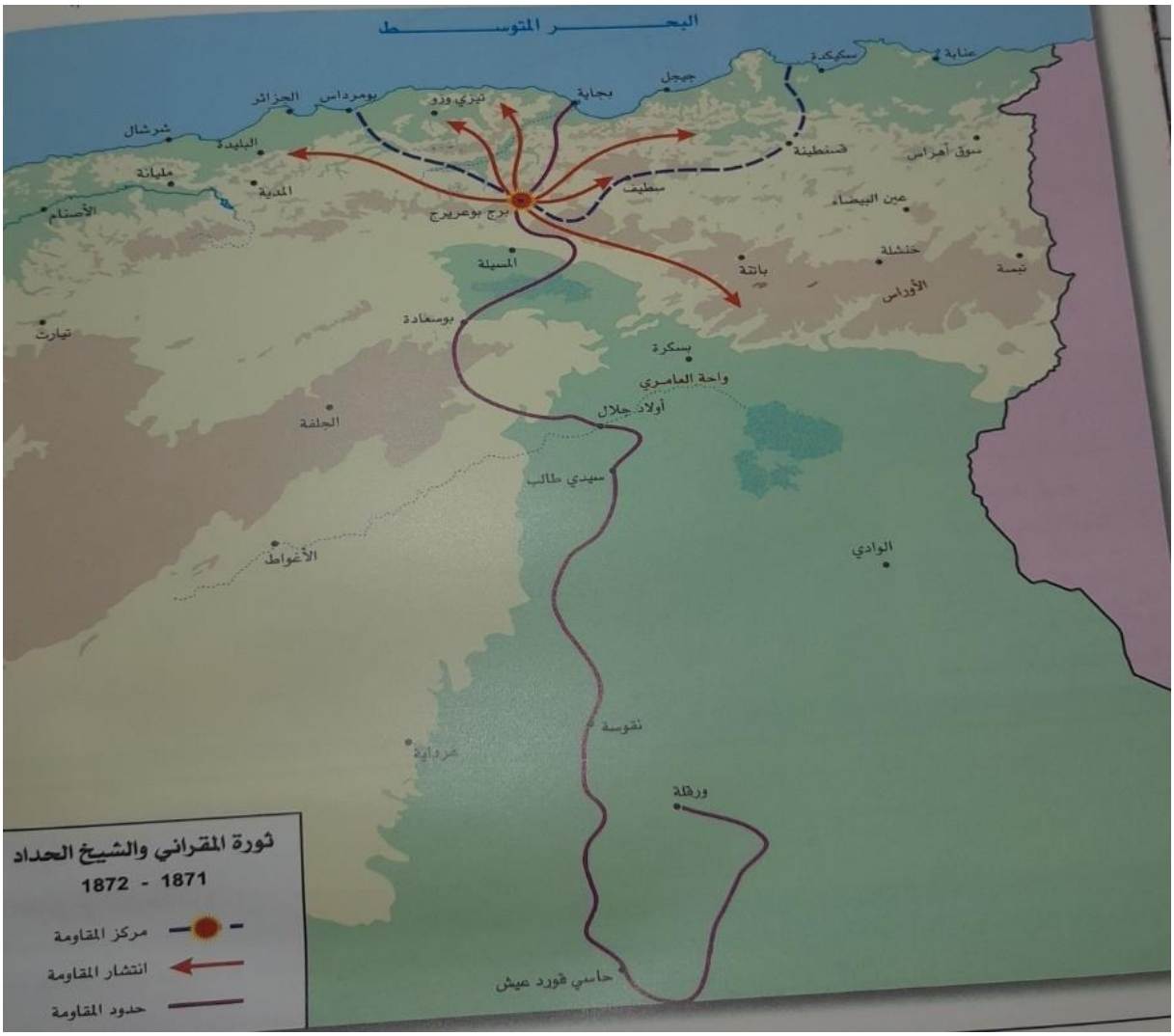

خريطة ثورة المقراني و الحداد

المصدر: أ.عادل أنور خضر،المرجع السابق،ص122.

الملحق رقم 6 :

رسم يمثل مسيرة بوعمامة و ملاحقة الطوابير الفرنسية له

المصدر: عبد الحميد زوزو،ثورة بوعمامة....(جانبها العسكري)،ص24.

الملحق رقم 7 :

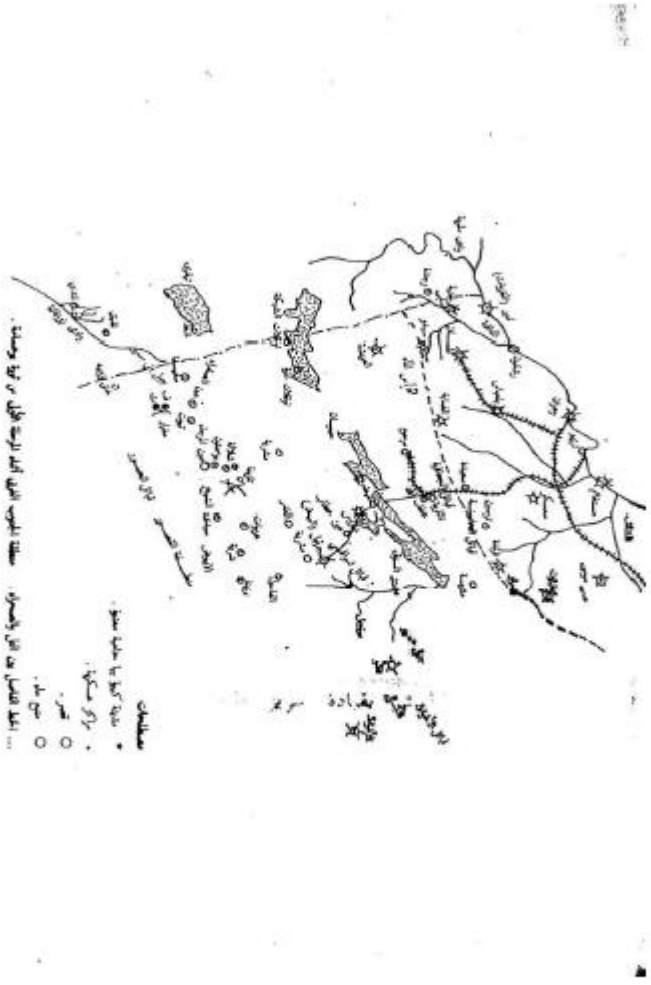

منطقة الجنوب الغربي أثناء المرحلة الأولى من ثورة بوعمامة.

المصدر: المصدر نفسه،ص19.

البيبليوغرافيا

أولا: باللغة العربية

_ المصادر

1- آندري جوليان شارل ،تاريخ الجزائر المعاصر الغزو و بدايات الإستعمار 1827_1871،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،مجلد 1، الجزائر،2013.

2- آندري جوليان شارل ،تاريخ الجزائر المعاصر الغزو و بدايات الإستعمار 1827_1871،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،مجلد 1، الجزائر،2013.

3- إيشبودان العربي ،مدينة الجزائر تاريخ عاصمة،تر،جناح مسعود،دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

4- بن آشنهو ع ،الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر،تر:لعراجي نورالدين،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2013.

5- بن عثمان حمدان خوجة،المرآة،تق و تع:محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، منشورات ANEP، الجزائر.

6- رين لويس ، إنتفاضة سنة 1871 في الجزائر، تر: مسعود حاج مسعود،دار الرائد للكتاب للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،2013.

7- سنسبر وليم ،الجزائر في عهد رياس البحر،تق و تع:د.عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر،الجزائر،2007.

8- شارل آندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية تونس ـ الجزائر ـ المغرب الأقصى،من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، تع:محمد مزالي ـ البشير بن سلامة، ج2،الدار التونسية للنشر، 1983.

9- شوفالييه كورين ،الثلاثون الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510_1541،تر:جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية.

10- وولف جون ،تر:د.أبو القاسم سعد الله، الجزائر و أوروبا 1500_1830،عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر.

المراجع

1- بطاش علي ، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد و ثورة 1871، مطبعة بريز مارين للطبع،الجزائر، ط3.

2- بقطاش خديجة ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830_1871،دار حلب للنشر و التوزيع، الجزائر،2005

3- بلاح بشير ،تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، دار المعرفة،الجزائر.

4- بن إبراهيم الطيب ، الإستشراق الفرنسي و تعدد مهامه الخاصة في الجزائر،منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2009.

5- بن خليف عبد الوهاب ،تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال،دار دزاير أنفو للطباعة و النشر، الجزائر، ط1، 2013.

6- بن داهة عدة ،الإستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي 1830_1962،ج1،المؤلفات للنشر و التوزيع، ط1، 2013.

7- بن محمد الميلي الهلالي مبارك ،تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج3،مكتبة النهضة الجزائرية للنشر،الجزائر.

8- بوجلة عبد المجيد ،الملكية الخاصة و تأثيرها على الجزائريين في القرن 19،أعمال الملتقى الوطني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830_1962،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007.

9- بوحوش عمار ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1.

10- بوشيخي شيخ ،الحركة الوطنية و الثورة الجزائرية1954-1962،ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر،2018.

11- بوضرساية بوعزة ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر و إنعكاساتها على المغرب العربي 1830_1930،دار الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر،2010.

12- بوعزيز يحي ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

13- بوعزيز يحي ،سياسة التسلط الإستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830_1945، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر،الجزائر.

14- بوعزيز يحيى ،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب و الطباعة و النشر،الجزائر،ط2، 1984.

15- جيلال يحي ،السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1930،دار المعرفة للنشر و التوزيع.

16- حرز الله محمد العربي ، منطقة الزاب 100 عام من المقاومة،دار الواحة للكتاب.

17- حلوش عبد القادر ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر،دار الأمة للطباعة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010.

18- خضر عادل أنور ، أطلس تاريخ الجزائر، دار العزة و الكرامة للكتاب،وهران، ط1 2013

19- د. الصلابي علي محمد محمد ،كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى،دار المعرفة، بيروت، لبنان.

20- د. بيرم كمال ،الإحتلال الفرنسي و المقاومات الشعبية بمنطقة الحضنة(دراسة وثائقية في إنتصاب الإحتلال و المقاومات الشعبية و إدارة الأهالي 1838_1954)، دار ميم للنشر، ط1.

21- د. بيرم كمال و آخرون، بحوث و دراسات تاريخية مهداة للأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، منشورات مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية، الجزائر، 2018.

22- د. حباسي شاوش ،من مظاهر الروح الصليبية للإستعمار الفرنسي بالجزائر1830-1962،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.

23- د. سعد الله أبو القاسم ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط3.

24- د. سعيدوني ناصر الدين ، بوعبدلي المهدي ،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،وزارة الثقافة و السياحة،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

25- د. سعيدوني ناصر الدين ،النظام المالي للجزائر آواخر العهد العثماني 1792_1830،دار البصائر للنشر و التوزيع، ط3.

26- د. سعيدوني ناصر الدين ،دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، دار البصائر للنشر و التوزيع، ط2.

27- د. سعيدوني ناصر الدين ،ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر، ط2008م.

28- د. فركوس صالح ،إدارة المكاتب و الإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844_1871،منشورات جامعة برج باجي مختار.

29- د. هلايلي حنيفي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2008.

30- د.فركوس صالح ،تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال(المراحل الكبرى)، القافلة للنشر و التوزيع،الجزائر، ط1.

31- دودو أبو العيد ،الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830_1855، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975.

32- الزبيري محمد العربي ،التجارة الخارجية للشرق الجزائري،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر،1977.

33- زوزو عبد الحميد ،ثورة بوعمامة1881-1809،(جانبها السياسي1883-1908) ،ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1983.

34- زوزو عبد الحميد ،ثورة بوعمامة1881-1908،(جانبها العسكري1881-1883) ، ح1، موفم للنشر، الجزائر، 2010.

35- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

36- سعد الله أبو القاسم ، خلاصة تاريخ المقاومة و التحرير 1830_1962،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2007 1.

37- سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية،1830_1900،ج1، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، ط1992 1.

38- سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج6،دار الغرب الإسلامي، 1998.

39- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،ط2، 2004.

40- شريحي نبيل ،الجرائم الفرنسية في الجزائر خلال الحكم العسكري،1830 _1871، مؤسسة شطيبي للنشر و التوزيع، الجزائر،2015.

41- شريط عبد السلام ، محمد الميلي،الجزائر في مرآة التاريخ،مكتبة البحث للطبع و النشر، قسنطينة.

42- الشريف ولد الحسين محمد ،من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال (1830_1962)،دار القصبة للنشر،الجزائر ، 2010.

43- صالح عباد،الجزائر خلال الحكم التركي 1514_1830،دار هومة للنشر،2012.

44- عبد القادر نورالدين ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدمها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة للنشر،الجزائر.

45- عباس فرحات،ليل الإستعمار، تر: عبد العزيز بوباكير، دار القصبة للنشر،الجزائر 2005.

46- قداش محفوظ، جزائر الجزائريين 1830- 1954م، تر: محمد المعراجي، الأكاديمية الجزائرية للمصادر التاريخية، منشوراتANEP.

47- العسلي بسام ، محمد المقراني و ثورة 1871 الجزائرية، دار النفائس للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت، ط3، 1990.

48- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية مزاعم 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954،دار البحث للطبع و النشر، الجزائر، ط1985م1.

49- عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى 1962، ج1،دار المعرفة للطباعة و النشر،الجزائر، 2009.

50- عمورة عمار ،موجز في تاريخ الجزائر،دار الريحانة للنشر و التوزيع،ط2002م1.

51- عميراوي أحميدة ،آثار السياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري1830-1954،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1نوفمبر1954،الجزائر،2007.

52- غطاس عائشة ،الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر.

53- فارس محمد خير الدين ،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلال الفرنسي، ج1،ط1979 1.

54- لونيسي إبراهيم ،بحوث في التاريخ الإجتماعي و الثقافي للجزائر إبان الإحتلال الفرنسي،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،2003.

55- المدني أحمد توفيق ،مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.

56- مقلاتي عبد الله ،المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830_ 1945)،ديوان المطبوعات الجامعية للنشر،2014.

57- منور العربي ،تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر،دار المعرفة للطبع و النشر، الجزائر.

المقالات

1- القشاعي فلة موساوي ،وباء طاعون في الجزائر العثمانية دوراته و سلم حدته و طرق إنتقاله،دراسات إنسانية -1-.

المجلات

1- أ.د شويتام أرزقي ،سياسة الإستيطان الفرنسي في الجزائر 1830_1914،مجلة التاريخ المتوسطي،المجلد 2،العدد 2،ديسمبر 2020.

2- بن يوسف محمد الأمين ،الجمهورية الفرنسية الثانية 1848_1851 و المسألة الإستيطانية في الجزائر، مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 5، العدد 2021 3.

3- بوبكر هشام ، بلقاسم عياشي ،{جوانب من الحياة الديمغرافية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري آواخر الفترة العثمانية (دراسة سوسيو_تاريخية للجماعات السكانية الحضرية المكونة للمجتمع الجزائري)}،مجلة آفاق العلوم،عدد 2017 7.

4- د. مياسي إبراهيم ،دور ثورة الشيخ بوعمامة في التصدي للتوسع الإستعماري،مجلة المصادر، ع1، (ب،د،ن)، (ب،ب،ن)، (ب،س،ن).

5- د. هلايلي حنيفي ،الوافدون على مدينة الجزائر العثمانية بين التهميش و الإندماج (البساكرة نموذجا)، المجلة الخلدونية، عدد 2000 6.

6- فايد بشير ، جوانب من حياة الشيخ سي عزيز ابن الحداد، مجلة الآداب و العلوم الإجتماعية.

7- هاشمي كوثر ،المقاومات الشعبية في الجزائر 1830_1871،مقاومة المقراني نموذجا،مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 7، العدد 2(ع خ).

الرسائل الجامعية

1- برجم بشرى ، أوهيب سوسن ،الجزائر في ظل الإمبراطورية الفرنسية الثانية1852-1870دراسة في الأوضاع السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2019 -2020.

2- بلعشاش حنان ، دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012_2013.

3- بن صحراوي كمال ،الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في آواخر عهد الدايات،مذكرة لنيل درجة الماجستر، معهد العلوم الإجتماعية و الإنسانية، جامعة مصطفى إسطمبولي بمعسكر،2007_2008.

4- بن يوسف محمد الأمين ،ملكية الدومين و تطور الإستيطان الفرنسي في الجزائر 1830_1870، رسالة ماجستير، ، كلية العلوم الإنسانية و الجضارة الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2014_2015.

5- بوعزيز آسيا ، ثورتي الزعاطشة 1849 و العامري 1876 في الزيبان (دراسة مقارنة)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012_2013.

6- بوغرارة هبه الله ،مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري1851-1871،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية،جامعة محمد خيضر،بسكر،2014-2015.

7- سعدون جهاد ،الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية في الجزائر عشية الإحتلال الفرنسي،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة محمد خيضر- بسكرة،2013_2014.

8- سقاي نوال ،الحياة الإجتماعية و الثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني،مذكرة لنيل شهادة أستاذ التعليم الأساسي في التاريخ و الجغرافيا،المدرسة العليا للأساتذة في الأدب و العلوم الإنسانية،بوزريعة،2007-2008.

9- شلبي شهرزاد ، ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة الماجستر،كلية الآداب و العلوم الإنسانية،جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2008_2009.

10- طيب العيد ، هزيل نادية ،السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال العهد الإمبراطوري في الجزائر1852-1870،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة إبن خلدون،تيارت،2018-2019.

11- غطاس عائشة ،الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700_1830 مقاربة إجتماعية_إقتصادية، ج1، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية،الجزائر،2000_2001.

12- غويل ليندة ،مقاومة الشيخ بوعمامة1881-1908،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2014-2015.

13- مخطاري مباركة ، التحولات الإقتصادية بالجزائر العثمانية 1518_1830،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب و اللغات و العلوم الإجتماعية و الإنسانية،جامعة د.مولاي الطاهر بسعيدة،2012_2013.

14- مزير رحيمة ، مزير سعاد ،سياسة الإمبراطورية الفرنسية الثانية و إنعكاساتها على المجتمع الجزائري1852-1870 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و الإسلامية،جامعة العقيد أحمد دراية،أدرار،2021-2022.

ثانيا:باللغة الأجنبية

المصادر

1 -A.Nouschi,Enquête sur le niveau de vie des populations rurales . constantinoises de la conquêts jusqu'à 1919, Paris,1961.

2- Bulletin, officiel des actes du gouvernement,6.1846, n°234.

3- Hamdan Ben Othman Khodja,Apercu historique et statistique sur la régense d'Alger intitulé en Arabe Le Miroir,Goetshy,Paris,1833.

4- Henri Charles ,(Graulle Insurrection de Bou-amama,Avril1881 Le commandant E -Lavauzelle,Paris,1905).

5- Louis Rinn ,Note sur l'instruction publique musulmane en Algerie,Alger, 1882.

6- Louis Rinn, Histoire de l'inserrection de 1871 en Algérie(librairie adolphe jourdan , Alger,1891.

المراجع

1- Carette,Du Commerce de L'Algérie avec l'afrique centrale et les états barbaresques.

2- Charles Feraud,les corporations des métiers à Constantine avant la conquête française ,R.A.T .16.

3- Depeyrimhoff ,Enquête sur les résultans de le colonisation officielle ,Alger, 1906,T1.

4- Dr.NaceredineSaidouni ,Economie,social and Cultural Situation in Maghreb Ottman Provinces(Aleria,Tunisia,Tripoliitania) from 10th to 14th H .Centuries(16th _19th Centuries),Departement of History , Faculty of Arts,University of Kuwait.

5- Henri Grrot,Histoire Générale de L'algérie, Alger, 1910.

6- Jean Michel,Venture de Paradis, Alger au 18 siècle, TR,1897.

7- Marcel emerit ,Les Bureaux arabes, in Document algériens,(série pollitique) n°10,du 10 novembre 1947, institutions algériennes, Alger.

8- Marcel Emerit,les liaisons terrestres entre le soudan et l'Afrique du Nord au XVIIIe et au début du XIXe siécle, in T.I.R.S. 1954.

9- P,Mourlan,légistation et réglementation de l'enseignement primaire public en Alerie,1903.

10- Rey Goldzeiguer,Le royaume Arabe 1861_1870,Alger,1977.

11- Sari Djellali , les ville précoloniale,de l'Algeri eoccidentale,thèse de 3eme scycle, Alger,1969.

فهرس المحتويات

شكر و عرفان

الإهداء

المقدمة.....أ-د

الفصل الأول أوضاع الجزائر قبيل الإحتلال.....5

أولا_الأوضاع السياسية و العسكرية: 7

1 - الأوضاع السياسية 7

2 - الأوضاع الإدارية 9

ثانيا_الأوضاع الإقتصادية 12

1 - الصناعة 12

2 - التجارة 15

3 - الفلاحة 20

ثالثا_الأوضاع الإجتماعية و الثقافية 23

1- الأوضاع الإجتماعية 23

أ- التركيبة الإجتماعية 23

ب - الأوضاع الصحية 29

ج - العادات و التقاليد 30

ه - الإحتفالات 31

2- الأوضاع الثقافية 32

أ- الأوضاع الدينية 32

ب - التعليم 33

الفصل الثاني السياسة الإستعمارية الفرنسية خلال الفترة (1848_1870) 35

أولا_السياسة الإستعمارية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية1848-1852..37

1_السياسة الإستيطانية 37

2_ السياسة التعليمية 42

3_السياسة الدينية 43
ثانيا: السياسة الإستعمارية في عهد الإمبراطورية الثانية(1852_1870)..... 45
1-السياسة الإستعمارية في عهد راندون 1852م-1858م..... 45
2- السياسة الإستعمارية في عهد وزارة الجزائر و المستعمرات 1858م-1860م..... 49
3- السياسة الإستعمارية في عهد بيليسي و ماكماهون 1860م-1870م 50
ثالثا_ردود الفعل..... 53
1- ردود فعل الأهالي 54
2- ردود فعل المستوطنين 58
الفصل الثالث القيادات المحلية و دورها في التصدي للإستعمار الفرنسي (المقاومات الشعبية نموذجا).....61
أولا:مقاومة المقراني و الشيخ الحداد 1871_1872..... 63
1_التعريف بعائلتي المقراني و الحداد..... 63
أ_عائلة المقراني 63
ب_الشيخ الحداد 64
2_ أسباب قيام ثورة المقراني 64
أ- أسباب سياسية..... 64
ب_أسباب إجتماعية..... 65
ج_أسباب إقتصادية 66
د_أسباب دينية 66
3_مراحل ثورة المقراني و الحداد..... 66
_ مرحلة الإعداد للإنطلاق(جانفي _ 14 مارس 1871) 66
_مرحلة المواجهة العسكرية و إنتشار القوة(16مارس_جوان 1871)..... 67
_ مرحلة التراجع و الإنهزام(جويلية 1871_ جانفي 1872) 68
4_ نتائج ثورة المقراني و الحداد 69
ثانيا_ثورة العامري 1876م..... 70
1_التعريف بزعيم الثورة(أمحمد يحي) 70
2_أسباب قيام ثورة العامري 71

3_ إندلاع ثورة العامري 72
4_ نتائج ثورة العامري 73
ثالثا_مقاومة الشيخ بوعمامة 1881-1904م 75
1_ التعريف بشخصية الشيخ بوعمامة 75
2_ أسباب قيام مقاومة بوعمامة 76
أ -الأسباب الداخلية 76
ب -الأسباب الخارجية 77
3_ مراحل ثورة بوعمامة 78
المرحلة الأولى: المرحلة العسكرية1881 -1883م 78
المرحلة الثانية: المرحلة السياسية 1883-1908م 83
4_ نتائج ثورة بوعمامة 87
الخاتمة 89
الملاحق 92

الملخص:

بعد إحتلال فرنسا للجزائر في 1830، والتي عملت هذه الأخيرة على فرض سياساتها التعسفية و القمعية ، وعلى هذا الأساس كان للزعامات المحلية دور فعال في عرقلة المشاريع الإستعمارية ، حيث نجحت في توجيه النضال الشعبي في مواجهة الإستعمار و تحقيق الحرية عن طريق شن المقاومات الشعبية من طرف مختلف القادة الجزائريين، حيث أبرزت هذه المقاومات قدرة الشعب على التنظيم و التحرك ضد القوات الإستعمارية من خلال عدة أساليب.

Summary :

After France occupied Algeria in 1830, the latter imposed its arbitrary and oppressive policies. Consequently, local leadership played an effective role in obstructing colonial projects. They succeeded in directing popular struggle against colonialism and achieving freedom through popular resistance led by various Algerian leaders. These resistances highlighted the people's ability to organize and mobilize against colonial forces through various methods .

Resumé

Après l'occupation de l'Algérie par la France en 1830, la dernière a mis en place ses politiques arbitraires et répressives. Sur cette base, les leaderships locaux ont joué un rôle crucial dans entraver les projets coloniaux, réussissant à orienter la lutte populaire contre le colonialisme et à réaliser la liberté en menant des résistances populaires sous différents leaders algériens. Ces résistances ont mis en lumière la capacité du peuple à s'organiser et à agir contre les forces coloniales à travers plusieurs méthodes.